العدد ٨١٠ — الاثنين ١٠ يناير ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

صفحة

النقيد الشهيد ... ... : أحمد حسن الزيات ٤٥

الجمعية العمومية لهيئة الأمم في دورتها الأخيرة ... ... : الأستاذ عمر حليق ٤٦

سعار المال ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ٤٩

من شئون الموظفين في النظم الإسلامية : الأستاذ أديب السيد ٥١

السيد علي داشتي سفير إيران في مصر : الدكتور يحيى الخشاب ٥٦

النبوة والإلهام عند فلاسفة الإسلام : الأستاذ عبد العزيز الكرداني ... ٥٧

التفكير الخرافي ... ... : الأستاذ عبد المنعم الميلجي ٥٩

النفس عند ابن سينا ... ... : الأستاذ كمال دسوقي ٦٢

ابراهيم باشا في حروبه ... ... : الأستاذ كامل السيد درويش ٦٤

أسأل سحرك ... (قصيدة) : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ... ٦٥

الشهيد ... ... » : الأستاذ محمود الخفيف ٦٦

« الأدب والفن في أسبوع » : وحي الأدب — حدث في الجامعة — النهضة الأدبية في العراق — كشكول الأسبوع — الفرقة المصرية في القنزة الأول ... ... ٦٧ — ٦٩

« البريد الأدبي » : عبد الجميع — فلسطين فقط — حول « كاد أن » ٧٠

« القصص » : كتاكيت العم طون — في ملهاة لي دي موباسان : ترجمة ٧٢

الأديب يوسف يعقوب حداد ٧٣

٣٢٠٤

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 ème Année No. 810

Lundi — 10 — 1 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨١٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٨ — ١٠ يناير سنة ١٩٤٩ « السنة السابعة عشرة

الفقيـــد الشهيد !

من الخطوب ما يدهم المرء فيصيبه بجمود في الحس وخمود في الذهن فلا يشعر ولا يفكر . ومن الأهوال ما يفجأ الآمن فيرميه بالدهش والتلدد فلا يقدم ولا يؤخر . وتلك كانت حالي حين أقبل عليَّ صديق يقول وهو يقلب كفيه ، ولا يملك مسارب عينيه : قُتل النقراشي الساعة رصاص أخ مسلم ! ! فبرق بصري لما قال ، وأقت شاخصاً لا أطرف ، ذاهلاً لا أعي ! وتسامع الناس بالخبر الشئوم ، فاعتُقلت ألسن ، واختُبلت أعين ، ولهفت قلوب ؛ وظل أكثر السامعين بين مصدق ومكذب ، حتى أسند الخبر إلى مدير الدقهلية ، فاستيقنوا جميعاً وقوع الكارثة التي طالما تمنعها الإنجليز لمصر ، وابتغاها اليهود للعرب . وتجمع أهل النصورة زمراً في المقاهي والطرق والحوانيت يطيلون في الثناء على الصريع العظيم ، ويستعينون بالعزاء على الخطب الجسيم ، ويحاولون أن يعللوا هذا الجرم الفظيع فلا يجدون باعثاً عليه لا من واقع الأمر ، ولا من عمل الرجل ، ولا من مصلحة الوطن ، ولا من سياسة الدين !

وثاب إليَّ وعي بعد ذهول الفاجأة فشعرت بصدري ينضرم ، وبصري يرفض ، وبدمي ينهل ، وبخاطري يتمثل النقراشي الصديق وهو يزورني معزياً في وفاة والدي ؛ ويتمثل النقراشي المجاهد وأنا أزوره مستضيئاً برأيه في مشكلات بلدي ؛ ويتمثل النقراشي الوزير وهو يتغلب عقله على هواه ، ويؤثر رضا الله على رضاه ، ويضحي بالصداقة في سبيل العدل ، وبالحزبية في سبيل الوطن ؛ ويتمثل النقراشي الرئيس وهو ينهج في سياسته نهج الصدِّيق ، ويسمت في حكمه سمت الفاروق ، فيحدد مطالبنا القومية ، ويشد عزائمنا الوهنة ، ويبشر فضائلنا المطوية ، وينعش آمالنا الذاوية ، ويحرر أعناقنا المغلولة ، ويطلق أيادينا المقيدة ، ويرفع رءوسنا للطماطئة ؛ ثم يقف في مجلس الأمن على ملأ من الأمم ومسمع من العالم ، يقرِّع انجلترا بالحق فتفحم ، ويلوي عنقها بالحجة فتكابر ؛ ثم يسيِّر جيشنا الأصيل الحر إلى إنقاذ فلسطين وينفخ فيه من روح ابراهيم فيصنع المعجزة ويُدني المستحيل على قلة عدده ونقص عُدده !

نعم ، تمثل خاطري النقراشي في هذه الأحوال وفي هذه الأعمال ، ثم تمثل في الوقت نفسه هذا الإنسان العامل الكامل ، الشريف العفيف ، المؤمن المخلص ، الشجاع الحازم ، صريعاً بالنار كالص أرداه الشُّرَط ، ملطخاً بالدم كخائن رماه الجنود ! فأساءل نفسي كما يساءل كل مصري نفسه : لما ذا قتل محمود فهمي النقراشي ؟ ألأنه اشترى دنياه بدينه ، أم لأنه مالأ عدوه على وطنه ، أم لأنه اتبع هواه في حكمه ؟ أم لأنه ضن بجهده ونفسه على خدمة أمته ؟ أم لأنه استغل السلطان فاقتنى العقار والعقار على حساب ذمته ؟ !

لا تستطيع النفس العاقلة أن تجيب صاحبها عن هذه الأسئلة إلا بالنفي ، لا فرق في ذلك بين حزب وحزب ، ولا بين جنس وجنس ، ولا بين عدو وصديق . فلا يبقى إلا أن نرجع إلى تاريخ الشهداء الذي فنساءل القتل المأفون ، والجهل المفتون ، والدين المزيف ،

الجمعية العمومية لهيئة الأمم
في دورتها الأخيرة

للاستاذ عمر حليق

فيما يلي عرض موجز لأبرز القرارات التي اتخذتها الجمعية العمومية التابعة لهيئة الأمم في اجتماعها السنوي بباريس، الذي استمر من ٢٢ سبتمبر إلى ١١ ديسمبر ١٩٤٨، وهي تشمل أهم المشاكل التي تواجه العلاقات الدولية، وتتصل اتصالا وثيقا بشؤون السلم والحرب.

فلسطين:

أنشأت الجمعية العمومية لجنة التوفيق بين العرب واليهود مؤلفة من الولايات المتحدة وأمريكا وتركيا. وللجنة معظم الاختصاصات التي كانت للكونت برنادوت الذي اغتاله اليهود وتناسته المحافل الدولية بفضل مؤامرة الصمت التي ارتكبتها الصحافة العالمية وتأثرت بها هيئة الأمم تأثراً سلبياً هداما.

وقرار الجمعية العمومية هذا، يدعو السلطات المعنية بشأن فلسطين إلى الاتفاق مباشرة أو بواسطة اللجنة. وهذا التزام شنيع يفرض على الدول العربية الاعتراف بالكيان الذي أقامه اليهود في المناطق التي يسيطرون عليها في فلسطين. وهو اعتراف آخر بسياسة الأمر الواقع التي تناقض ميثاق الأمم المتحدة والتي لم تكن في يوم ما أساساً لاستقرار سياسي وطيد. والقرار يدعو كذلك إلى جعل مدينة القدس منطقة دولية.

ميثاق حقوق الانسان:

وافقت الجمعية بأكثرية ساحقة على هذا الميثاق العالمي الذي يحدد الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية للفرد تحت أي نظام كان وفي ظل أية سلطة يعيش. والميثاق مقدمة لقانون دولي تنوي هيئة الأمم حمل شعوب العالم ودوله على اتخاذه أساساً للحرية الفردية بموجب التزامات قانونية تتخطى سلطة الدولة وتكون مقيدة بأحكام هيئة قضائية عليا تنشئها هيئة الأمم، للنظر في حوادث التعدي والعبث بالحقوق التي أقرها الميثاق.

مشروع مكافحة الابادة العنصرية ومعاقبة مجرميها:

وهو قرار كان لضغط اليهودية العالمية الفضل الأول في إقراره؛ إذ أنه يحاول ضمانة الأقليات والعنصرية من بطش الدولة، وهو بطش حاق باليهود في عهود التاريخ القديم والمعاصر بسبب ولائهم المزدوج الذي يتصنع خدمة الدولة التي تأويهم بينما هو يتخذ هذه الدولة وسيلة لتحقيق أهداف أنانية، مستمدة من صميم العقلية اليهودية الانتهازية وهي عقلية رجعية، لأنها لا تزال تعيش في ظلال التلمود وشريعته العتيقة، دون أن تحاول التأثر بالتطور الفكري الذي أولد حركات تقدمية في السلوك الديني والتفكير الديني والنظرة الدينية تجاري التطور العلمي الذي يعيش عليه المجتمع الإنساني المعاصر.

مشكلة اليونان:

اتخذت الجمعية العمومية للمرة الثانية خلال عامين قراراً ضد جارات اليونان لمساعدتهم الثوار الشيوعيين. والقرار يزيد عما في عمر لجنة البلقان الدولية التي أوفدتها الأمم المتحدة لتراقب الحالة وتحاول فض النزاع في البلقان. وقد فشلت اللجنة فشلا ذريعاً وفقدت مهابتها ومهابة الهيئة الدولية التي أوفدتها. واتخذت الجمعية كذلك قراراً بتكليف جمعية الصليب الأحمر الدولية، بالسعي لإعادة الأطفال اليونانيين الذين خطفهم الثوار وبعثروهم في بلغاريا وألبانيا ويوغسلافيا.

تخفيض التسلح:

رفضت الجمعية العمومية المشروع الروسي الداعي لتخفيض التسلح بمعدل الثلث خلال سنة واحدة. ووافقت الجمعية عوضا عنه على مشروع بريطاني يقضي بتكليف لجنة تخفيض التسلح — التي أنشأها مجلس الأمن منذ عامين وعجزت عن إنتاج أي

والطبع الشرير، والقدر الأعمى: بأي ذنب طعن عمر، واغتيل غاندي، وصرع أحمد ماهر، وقتل النقراشي؟!

أربعة شهداء لا أجد لهم في تاريخ الشرق خامساً في عظمة النفس، ونقاء الضمير، ووفاء الذمة، وطهارة اليد، وصدق العهد، وشرف المسعى، ونبل الغاية؛ وإن مصارعهم الأليمة ستظل وصمة في جبين الدهر، ولعنة في تاريخ الإنسان!!

هذه كلمة اليوم، وإنها لقطرة دم من فؤاد يتوقد أسى على مقتل النقراشي ستتبعها قطرات! وللنقراشي في ذمة كل مصري دين، فهو حري أن تذرف عليه قطرات القلوب لا عبرات العيون!

(المنصورة) حمدين مزيات

اتفاق بين الدول الكبرى — بتكليف لجنة تخفيض التسلح هذه بمواصلة مساعيها لتخفيض التسلح بالرغم من هذا الفشل . وكلفت اللجنة بصورة خاصة بوضع مقترحات عملية دقيقة لإحصاء مقدار الأسلحة التي لدى الدولة لتكون في متناول هيئة دولية يتنظر منها أن تتولى الإشراف على الإنتاج الحربي ومراقبته إذا ما توصلت الدول الكبرى المتنافسة إلى اتفاق مبدئي بشأن تخفيض التسلح . وقد عارضت روسيا وحلفاؤها معارضة تارية هذا القرار .

الطاقة الذرية :

وافقت الجمعية على توصيات لجنة الطاقة الذرية التي تألفت منذ ثلاث سنوات . وهذه التوصيات مبطنة اللغة والمقاصد لا ترمي إلى معالجة جوهر الموضوع . وقد أوصت الجمعية العمومية لجنة الطاقة الذرية هذه بمتابعة أعمالها لإنشاء هيئة دولية لمراقبة الإنتاج الذري وتوجيهه توجيها سلميا .

والخلاف بين الروس وحلفاء الغرب على مسألة مراقبة الطاقة الذرية هو أزمة في الثقة . فروسيا ترغب في أن تدمر أمريكا القنابل الذرية المخزونة لديها ووضع جميع وسائل الإنتاج الذري تحت إشراف هيئة دولية للمراقبة والتوجيه السلمي . وقد رضيت أمريكا بجزء من هذا الاقتراح وهو القاضي بوضع وسائل الإنتاج الذري تحت إشراف هيئة مراقبة دولية ، ولكن أمريكا أصرت على أن تذعن روسيا لمراقبة هذه الهيئة دون قيد أو شرط وأن لا تضع في وجهها العراقيل وتحاول المخادعة . وقد رفض السوفيات التقيد بالتزامات المراقبة هذه بدعوى أن في ذلك تعديا على سيادة الدولة .

الجمعية الصغرى :

وهي بمثابة دمية للجمعية العمومية التي تجتمع مرة في العام . والجمعية الصغرى محاولة بائسة لتعزيز أحداث الدول الصغرى أمام جبروت (الفيتو) . وهي تجتمع بصورة مستديمة على غرار ما يفعل مجلس الأمن . وقد اتخذت الجمعية العمومية قراراً يقضي بعد عمر هذه الجمعية الصغرى عاما آخر ، وأعلنت روسيا وحلفاؤها معها أنها ستستمر في مقاطعتها .

الأعضاء الجدد :

قررت الجمعية العمومية إعادة النظر في طلبات الاثنتي عشرة دولة الطالبة الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة (سبع منها من أتباع حلفاء الغرب ، وخمس من أعوان روسيا) . وكانت روسيا قد استعملت حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن عدة مرات للحيلولة دون دخول الدول التسع ، من أتباع المعسكر الإنجلوسكسوني ، بينما تجرأت الدول الخمس التي زكتها موسكو من الحصول على الأغلبية المطلوبة من مجلس الأمن بسبب ضغط الولايات المتحدة وبريطانيا على باقي أعضاء مجلس الأمن دون أن يضطر الإنجلوسكسون لاستعمال الفيتو أسوة بالروس .

مناطق الوصاية :

كانت مناطق الانتداب موضع انتقاد شديد من لجان هيئة الأمم التي كلفت بزيارتها والتحقيق في وضعيتها وسماع شكاوى أهلها . وقد اتخذت الجمعية العمومية قرارات تطالب الدول المنتدبة بأن توسع شؤون التعليم والتدرج نحو الحكم الذاتي في خطى سريعة . وقد أوصت كذلك بإنشاء جامعة في مكان مناسب في القارة الأفريقية لتخريج الأساتذة الجامعيين وسد حاجة شعوب المستعمرات للتعليم العالي .

لجنة الشرق الأوسط الاقتصادية :

نجحت الدول العربية في انتزاع قرار يفرض على الأمم المتحدة الإسراع في تأليف لجنة الشرق الأوسط الاقتصادية التي وضعت الدول الكبرى العراقيل في طريقها خلال الأشهر القليلة الماضية . وهذه اللجنة واحدة من أربع لمناطق جغرافية في أوروبا وأمريكا الجنوبية والشرق الأقصى ، تسعى لمساعدة شعوب ودول تلك المناطق على تحسين أحوالهم الاقتصادية عن طريق المعونة الفنية

دون أن تقيد تلك الدول بالتزامات التسرب الأجنبي الاستعماري، وهو تسرب قاست الدول الشرقية من شروره ألوانا . وكان أحد المندوبين العرب قد اقترح وضع بترول المملكة السعودية والعراق وإيران ، تحت إشراف هذه الهيئة الدولية لخير الدول صاحبة البترول وإبعاد عملية الامتصاص التي تقوم بها شركات الاحتكار الأمريكية في نجد والكويت والبحرين وغيرها ، ولا تنال هذه المناطق العربية من أرباح هذا الذهب السائل إلا نسبة تافهة ؛ ولا تكاد تنال من منافعه الاقتصادية الإنشائية إلا بمقدار ما يسمح الاستغلاليون من أصحاب شركات الاحتكار الأمريكية .

مجلس الأمن :

انتخبت مصر لتحل محل سوريا في مجلس الأمن لمدة عامين ابتداء من مطلع عام ١٩٤٩ . وانتخبت كوبا والنرويج لنيل هذا المنصب ولنفس المدة .

محكمة العدل العليا :

أعيد انتخاب مندوبي مصر والصين وكندا وبولنده ويوغسلافيا قضاة في محكمة العدل العليا . واتخذت الجمعية العمومية قراراً يسمح للدول التي ليست منضمة لهيئة الأمم ولكنها وقعت على ميثاق محكمة العدل العليا بالمشاركة في انتخاب القضاة .

وألفت الجمعية العمومية كذلك لجنة للقضاء الدولي مؤلفة من ١٥ عضواً . واتخذت الجمعية كذلك قرارات عديدة أخرى تتعلق بنواح ثانوية من الشؤون الرئيسية . منها التنديد بالتلاعب في المعاملات التجارية ، والتجارة بالمواد الغذائية في السوق السوداء .

ومنها كذلك إنشاء مركز دولي في هيئة الأمم المتحدة لتدريب بعثات من مختلف الدول على الشؤون الإدارية وفنونها التشعبة ، وهو نوع من التخصص أخذ يحتل مكانة كبرى في معاهد العلم الراقية وأصبحت الحاجة ماسة إليه خصوصاً فيما يتعلق بشؤون التعاون الدولي الذي تمثله هيئة الأمم . واتخذت الجمعية كذلك بروتوكولا دوليا لمراقبة المخدرات وقيدته بالتزامات أدبية وقانونية قاسية ضد الدول التي تخل باتباعه ، وفي البروتوكول نص على استعمال العقوبات في بعض الحالات ضد الدولة أو الدول التي لا تتقيد بقوانين هذه المراقبة .

وقد احتلت الناحية الاجتماعية مكانة ملحوظة في قرارات هيئة الأمم ، منها اقتراح بلجيكي يسأل المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للهيئة أن يضع مشروع ميثاق عالمي وضمنه الارجنتين لحماية

رسم كاريكاتوري لجمعية هيئة الأمم المتحدة في قصر شايو

المسنين من الشيوخ والعجزة وتوفير الطمأنينة الاقتصادية لهم .

وقرار آخر يقضي بأن تقوم دائرة الشؤون الاجتماعية في هيئة الأمم في لايك سكسس بتقديم المعونة الفنية مجانا للدول والحكومات الراغبة فيها وخصوصاً ما يتعلق بالخدمات الاجتماعية وتنظيمها وتدريب الوطنيين في الشعوب التي لا تسمح ميزانياتها باستخدام الخبراء الأجانب .

هذا ملخص لأبرز قرارات الجمعية العمومية التي قضت شهرين ونصف الشهر في مناقشات حادة تجاوب أصداؤها في أركان العالم الذي يرتبط الآن بشبكة من الواصلات الفكرية السريعة .

ولعل أطرف تعليق على اجتماع باريس هذا وعلى أعمال هيئة الأمم إجمالا هذا الرسم الكاريكاتوري الذي ظهر في جريدة فرنسية تصدر في العالم الجديد تدعى « لافرانس أميريك » .

(نيويورك) عمر عليبي

سُعار المال

للأستاذ كامل محمود حبيب

هذا هو المال ، له ألق براق يخطف البصر ويخلب اللب ويستلب الفؤاد ، وله سحر جذاب يأسر القلب ويستهوى النفس ويطمس على الرأى .

فرويدك — يا صاحبي — فإن سعار المال يوشك أن يركبك فتزلق فتصبح وما بك طماح إلا جمع المادة . أنت الآن على حافة الهاوية ، فتعال أسر إليك حديثاً عله تجد فيه متعة أو زجراً أو لهواً :

إن الكلَب للمادة يصدئ العقل ويشل الفكر ويبلد الذهن وينفث في القلب الغلظة والفظاظة ، ويستل الإباء والأنفة ، ويورث المهانة والضعة .

وذو الكلَب لا يرعى حقاً ، ولا يبقى على ود ، ولا يتورع عن رذيلة ، ولا يرتدع عن دنيئة ، ولا يتذمم من مأثم ، ولا يترفع عن صَغار ؛ غايته أن يجمع المال ويكدسه ، ثم لا يعنيه في هذا السبيل أطوَّته العار أم استذله المسغ !

وأنت فتى عُقد عليك أمل منذ تخرجت في الجامعة ، وعلقت بك الأبصار منذ عُينت في وظيفة حكومية ، ومنذ صرت بين اخوتك وأهلك رجلاً وإنساناً ، فيا ضيعة الأمل إن تلفتوا فلم يجدوا فيك الرجل ولا الإنسان !

يا عجبا ! كيف يركبك « سُعار المال » ، وأنت يا صاحبي رجل ، فتصبح وما بك طماح ... !

* * *

أتذكر يوم كان راتبك الحكومي سبعة جنيهات ، يوم كان ميراثك يغل عليك في السنة خمسين جنيهاً فحسب ! لقد كنت رضي النفس طيب القلب سمح السجايا ، تأنق في ملبسك ومأكلك ومسكنك ، وترف رفيقاً جميلا على رفاقك ، وتفيض على صحابك من كرمك ، وتحبو اخوتك الصغار بعطفك ؛ فكانت أحاديث الحب والاحترام تحوم حواليك حيث أنت ، يتضوَّع من خلالها عبير الإخلاص والوفاء . وكنت أنت تنهال بشراً وإيناساً ، يفيض وجهك طلاقة ومرحاً ؛ وكنا نأخذ عليك كثرة المزاح والفاكهة ونلومك على أن ترى الحياة هزلا وهذراً ، لا تستأهل أن يُعنَّى المرء نفسه بما تجيء وبما تذر ، فسخرت منها حيناً وضحكت عليها حيناً . أفكانت تلك طبيعة رُكِّبت فيك ، أم هي أخلاق تخلقتها إلى حين ؟ !

والآن ، حين ارتفع راتبك إلى العشرين من أثر التنسيق ، وحين زادت غلة ميراثك إلى المائة من أثر الحرب ، وحين سحرك حب الغنى ، وحين ركبك « سُعار المال » ... نسيت أنك عضو في أسرة ، وأنك أخ بين إخوة ، وسحبت على الماضي ذيل النسيان ، فمقتت أهلك وذويك ، وأفضيت عن الود والقرابة ، وفاض منك البشر والإيناس ، وامحت فيك سمات البشاشة والمرح ، وانطويت على نفسك تدفن آمالك المادية في أضعاف أخيلتك ، وتطوى خواطرك الأرضية بين ثنايا وحدتك ، وحالت ابتسامتك ، وأسابك السُّموم ، فذوت نضارتك وتغضَّن جبينك ، وعشت ساعات طوالا تتأمل في « خريطة مساحية » تخدِّيها وتقلبها وتضع علامات هنا وهنالك ، وتقول لنفسك : « آه لو اشتريتُ هذه وهذه وهذه ... وآه لو استبدلت هذه بتلك وتلك بهذه ! » ورحت تسلك إلى غايتك سبلا مادية وطرقاً ملتوية .

هذا هو شغلك في فراغك وفي عملك ، وأنت تعلم يا صاحبي أنك تثقل على نفسك وتحملها ما لا طاقة لها به ، فهذه أعباء لن تترفع بك إلى غايتك ، ولو حرصت !

نعم ، أنا أعرف خلجات نفسك ونبضات قلبك ، فلا تقل إنني أستعين على عوادي الزمن — وأنا شاب — خيفة أن تعصرني على حين فجأة ؛ ولا تقل إنني أعيِّ لأولادي حياة ناعمة وأضمن لهم حق التربية والتعليم ، فالمدرسة تبهظ الأب في غير رحمة ، والحكومة تسخر من الموظف حين تدفع له راتبه أول الشهر لتتقاضاه — من بعد — أقساطاً ثمناً للكتب والعلم ؛ والأب بينهما يستعرى السغب والعرى ليشترى لأولاده مكاناً في المدرسة . لا تقل ذلك فإن للثراء مسارب أولها التوفيق وآخرها الشح والكزازة !

* * *

وأذهلتك أخيلة الثراء فأسففتَ . وخيّل إليك أن زوج أختك قد غلبك على بعض مالك ، فذهبت إلى أختك تحاسبها على ذنب لم تقترفه ، وأمطرتها بحديث فيه الجفاف والتقريع ؛ وأحست هي منك الجفوة والخشونة ، فلم تجد في طبيعتها النسائية ما تدرأ به عن نفسها إلا الدمع فأجهشت للبكاء تستنزل عطفك وتستهض مروءتك ، ولكن قسوة المادة قتلت فيك الرجولة فاندفعتَ تصليها شواظاً من فارص الكلام ... وراحت هي تبكي !

لعلها — يا صاحبي — كانت تبكي فيك الإنسانية ! !

وتحاماك أهلك حين جاءك صاحب دين يستقضي دينه فطلقته ثم أنكرت عليه حقه ، ثم سخرت منه لأنه لم يكتبه عليك . وطلب هو الفوت من عميد أسرتك ، فما تموّنت في الدفع ولا تمهلت !

واستعانك أحد ذوي قرابتك في شأن حزبه ، فطلبت إليه ثمن جهدك !

وراءى — يا صاحبي — أن ينفث فيك سمار المادة سمومه فتطمس على عقلك وتدفعك إلى آخر الشوط ، فتهجم على أخيك الأكبر بكلمات وضيعة طائشة تودعها رسالة ، ثم تبعث بها إليه في غير خشية ولا حرج ، بعثت إليه رسالة وهو على خطوات منك !

أنسيت أنك عشت عمراً من عمرك ترى فيه الأب والأخ في وقت معاً ، فكنت تجد إلى جانبه راحة قلبك وهدوء بالك ، وكنت تفزع إليه إن حزبك أمر أو فدحك حادث ؟ ! ونسيت أنك حين أردت أن تتزوج أرسلت إليه — دون أبيك — تسأله الرأي وتستعينه على أن يخطب إليك ابنة « فلان بك » فأسرع إلى أبيها بحبال للأمر ، إرضاء لك ، حتى أصاب التوفيق ! ؟

وتزوجت أنت من ابنة « البك » ، وهو رجل ذو مركز وجاه وثراء ، تقلّب في وظائف القضاء حتى كاد أن يبلغ ، واعتكف على نفسه — منذ نشأته الأولى — فعاش في منأى عن صخب الحياة وضجيجها ، فأفاد صحة ومالا . ولصقت أنت إلى « البك » واتخذته مثلك الأعلى ، ولكنك كنت منه كالقزم من المارد ، وتصاغرت نفسك في عينيك فما لك مال ولا جاه ولا مركز إلا سيارات ، وتراءى لك أن المال وحده يسمو بك فتتطاول إلى حيث « سعادة البك » ، فأخذتك شهوة المادة وركبك سمار المال . ولكن كيف السبيل وأنت عاجز اليدين قليل الحيلة ! فاندفعت تسلك إلى المال سبلا فيها الصغار والخسة ، أيسرها أنك استخذيت « لسعادة البك » ، فمشت في داره يسولك ويسول أولادك ، وسكتّ أنت إلى هذا الوضع الوضيع لقاء دريهمات تدخرها ، لا تغني من كرامة ولا تسمن من إباء ، ثم استخذيت مرة أخرى فأقامك على بعض شأنه — احتقاراً لك منه وامتهاناً — أجر ما أطعمك وأسكنك !

وتهاوت نفسك صغاراً وضعة فما حاولت أن تستشعر رجولتك إلا أمام أختك ، وإلا حين كتبت إلى أخيك الأكبر رسالتك تقول : « . . وظننت أن تقدمك عليّ في السن يخولك السيادة أو يؤهلك للسبق . ولئن كنت أنت بكر أبوينا فما يعني ذلك من أن أسبقك في العلم والجاه والمال !

وأنت دأبت على أن تطلق حق رغبة منك في أن تستلبه أو تضيّمه عليّ ، رغم أننا أعقاب أب واحد نتقسم تراثه على سواء ، لي مثل ما لك من حق ومن مال في ما ترك أبي — رحمه الله — وإن مواقفك مني في كل مناسبة توحي إليّ بأنك تنفس عليّ أشياء تورث الحقد بين جنبيك ، فإما سلمتني كل حق لي في مدى ثلاثة أيام من تاريخه ، وإما رفعت أمرك للقضاء ... »

وسكت منك أخوك لأن امتهن رأيك ، فما تجني عليك وما مطلك وما غالك ... سكتّ ولكنك أنت لم تسكت !

* * *

ما ذا عسى أن تكون — بعد هذا — إن جرفك التيار ؟

هذه النار أنت وحدك حطبها ، فارعوِ واحفظ عليك مالك كيف شئت ، ولكن لا تنقض من حق الأخوة ولا من حق القرابة !

وإنا جرفك التيار — يا صاحبي — فستكسب المادة ، ولكن بعد أن تفقد نفسك ، وسيركبك الندم حين لا تستطيع أن تعد الثغرة وقد اتفرجت ، ولا أن تلم الشعث وقد تشعث !

عادل محمود حبيب

في ذكرى المولد النبوي الشريف :

من شئون الموظفين في النظم الاسلامية

للأستاذ لبيب السعيد

بين التراث الإسلامي في تضاعيف مكتبته الجليلة صحائف عن شؤون الموظفين يجدها الباحث متفرقة هنا وهناك . وهي صحائف تحوي معاني عجيبة عميقة فيها اتجاه راشد قصرت عنه النظم الحديثة في بعض وجهاتها ، ومن ثم كانت تلك الصحائف جديرة أن تستقصى وتستفاد وتسترشد .

* * *

قامت جماعة المسلمين فاستوجب قيامها نظاماً يعتمد بالضرورة على موظفين يقومون بواجباته ، ويحملون أمانته . لقد أمر النبيُّ أتباعه أن يؤمروا عليهم حتى في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات فكأنه نبه على وجوب التولية فيما هو أكثر من ذلك[1] ، وقد اضطلع هو نفسه صلوات الله عليه بكل ما يتعلق بولاة الأمور في المدينة ، فولى في الأماكن البعيدة والقريبة ، وأمّر على السرايا وبعث على الأموال الزكوية السعاة[2] .

واقتضت الظروف حتى في بدء الإسلام تعدد الوظائف على نحو أبعد مما قد يُظن ؛ فعهدُ الرسول لم يخلُ من وظائف الوزارة ووظائف الكتابة بأنواعها ، ووظائف السعراء والقضاة وقارضي النفقات ورجال الأمن والتعليم والصحة والمال والحرب والتراجم وغيرها ، ولو لم يصطلح على بعض هذه التسميات وقتئذ بل لقد وجدت وظائف هي بطبيعتها مما لا يقوم إلا حيث التمدن ودقة الإدارة كصاحب السر ورئيس التشريفات ورجال الحاشية الخاصة[3] .

* * *

والوظيفة في الإسلام تكليف شاق ، وجهود محشودة لخير الأمة . يقول النبي « ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل الجنة معهم[1] . » والإسلام يقتضي من يلي أية رعية أن يرفق بها ؛ يقول الرسول : « إن شر الرعاء الحطمة » يريد العنيف الذي لا يرفق برعيته بل يحطمها[2] .

والراعي إن لم يبسط لرعيته جناح رحمته فهو من دعوة الرسول في خطر ؛ يدعو عليه السلام — وكأننا نحس قلبه الرحيم يخفق في دعوته — : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به[3] . وغش الراعي رعيته كبيرة تشقيه في الآخرة : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة »[4] . فأما العادلون ، فالحديث يشير إلى فضلهم ومنزلتهم بعبارة وضيئة فيها بلاغة مؤثرة : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا »[5] .

ولذلك ، ترغب السنة إلى من كان فيه ضعف عن القيام بالوظائف أن يجتنبها ، وتقرر أنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه منها[6] ، ولكن السنة مع هذا ترغب في ولاية من استجمع شرائطها وقوى على أعمالها[7] وتعتبر الوظيفة لمن يتخذها ديناً يتقرب به إلى الله ويفعل فيها الواجب جهد طاقته من أفضل الأعمال الصالحة[8] .

والنظم الإسلامية تتحرى في تعيين الموظفين الأمثل فالأمثل ، وتعتبر في صراحة قاطعة العدول عن هذا خيانة كبيرة . ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى عمر بن الخطاب : « من قلد رجلا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين »[9] .

سنت النظم الإسلامية للموظفين مبادىء تبصر الدنيا على هدى الدين ؛ ولهذا ترى عصارات الدين القوية تسري في أعمال الموظفين كبيرهم وصغيرهم فتؤتي أكرم الثمرات . يكتب عمر

(١) الخلافة في الإسلام لابن تيمية ص ٥ (٢) نفس المصدر ص ١٨

(٣) راجع التراتيب الادارية لمحمد الكتاني في الرباط ج ١ ص ٣ وما بعدها وص ٣٨٠ ، ج ٢ ص ١٤٤

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢١ ص ٢١٥

(٢و٣) نفس المصدر ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦

(٤) نفس المصدر ص ٢١٤ (٥) نفس المصدر ص ٢١١

(٦) نفس المصدر ص ٢١٠ (٧) الكتاني ص ١٤

(٨) ابن تيمية ص ٦ (٩) ابن تيمية ص ٨

ابن الخطاب إلى عامله أبي موسى : وإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته (١) . ويقول له : واعلم أن للعامل مرداً إلى الله ، فإذا زاغ العامل زاغت رعيته (٢) .

والمسلمون يرون التزام الموظفين العدل أصلا أساسياً فى نجاح الدولة لا يغنى عنه أى عمل صالح حتى الإيمان ؛ فما يروى : « الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة » (٣) .

ومما يمثل النظم الإسلامية فى آداب الموظف ماعده القلقشندى من آداب الكاتب ، قال : ومنها لزوم العفاف والصيانة فيما يتولاه للسلطان من أعمال — والتعفف عن المطامع الذميمة والمطاعم الوخيمة والترفع عن المكاسب اللئيمة ؛ فإن ذلك يجمع القربة إلى الله تعالى والحظوة عند السلطان ، وجميل السيرة عند الرعية ، حتى إن هذه الطريقة قد تقدم بها عند السلطان المتخلفون فى الفهم والمعرفة ، وسادوا على من لا يقاربونه فى غناء ولا كفاية ، وحصلوا على الأموال السنية والمنازل العلية ، وقرب بها من كان بعيداً على من كان قريباً ، ومن لا مكانة له ولا حرمة على من كان له مكانة وحرمة ، واستدنى لأجلها من لا يترشح لخدمة السلطان (٤)

والموظفون فى النظم الإسلامية يخضعون لمراقبة يقظة . قيل عن عمر إن عامله يمن نأى عنه من عماله ورعيته كان كعامله يمن بات معه فى مهاد واحد ، وعلى وساد واحد ، فلم يكن له فى قطر من الأقطار ولا ناحية من النواحى عامل ولا أمير جيش إلا وعليه له عين لا يفارقه ما وجده ، فكانت ألفاظ من بالمشرق والمغرب عنده فى كل ممسى ومصبح . (٥) وعلى نحو هذا كان الكثيرون من خلفاء المسلمين . (٦)

وبعض التصرفات الشخصية البحت لكبار موظفى الدولة الإسلامية لم يكن بمنجاة من تعقب الحكومة ؛ تزوج حذيفة ابن اليمان أجنبية ، فطلب إليه عمر أن يطلقها على كونها حلالا لأن « فى نساء الأعاجم خلابة ، فإن أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم . (١)

والموظف الذى يعنى نفسه من الضمير والواجب عليه وزر عمله . يقول أبو يوسف للرشيد : وأنا أرى أن تبعث قوماً من أهل الصلاح والعفاف ممن يوثق بدينه وأمانته يسألون عن سيرة العمال وما عملوا به فى البلاد — إلى أن قال : وإذا صح عندك من العامل والوالى تعد بظلم وعسف وخيانة لك فى رعيتك واجتياح شىء من الفىء أو خبث طعمته أو سوء سيرته فحرام عليك استعماله والاستعانة به ، وأن تقلده شيئاً من أمور رعيتك أو تشركه فى شىء من أمرك ؛ بل عاقبه على ذلك عقوبة تردع غيره من غير أن يتعرض لمثل ما تعرض له . وإياك ودعوة المظلوم فإن دعوته مجابة . (٢)

على أن التقارير التى ترد إلى الحكومة من الموظفين يجب أن تكون صادقة ودقيقة ، فكاتبوها — كما يقول أبو يوسف للرشيد — : ربما مالوا مع العمال على الرعية وستروا أخبارهم وسوء معاملتهم للناس ، وربما كتبوا فى الولاة والعمال بما لم يفعلوا إذا لم يرضوهم ، وهذا مما ينبغى أن تتفقده وتأمر باختيار الثقات العدول من أهل كل بلد ومصر فتوليهم البريد والأخبار ... وتتقدم إليهم فى أن لا يستروا عنك خبراً من رعيتك ولا من ولاتك ، ولا يزيدوا فيما يكتبون به عليك خبراً ، فمن لم يفعل منهم فنكل به ، ومتى لم يكن أصحاب البرد والأخبار فى النواحى ثقات عدولا فلا ينبغى أن يقبل لهم خبر فى قاض ولا وال . (٣)

ومع هذا فروح المبادئ الإسلامية تتيح للموظفين حرية فى السير إلى أهدافهم العليا هى فوق منال موظفى زماننا . ومن النصوص الكثيرة فى هذا الشأن ماورد من أن زياداً كتب إلى الحكم بن عمرو الغفارى : وإن أمير المؤمنين معاوية كتب إلى يأمرنى أن أسابق له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة واقسم ماسوى ذلك . فكتب إليه : إنى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ! والله لو أن السموات والأرض كانتا رتقاً على عبد فاتقى الله لجعل له منهما مخرجاً ! ثم نادى الناس فقسم فيهم ما اجتمع له من الفىء . (٤)

(١) الخراج لأبى يوسف ص ١٧
(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ١ ص ٢٨
(٣) ابن تيمية ص ٤ (٤) صبح الأعشى ج ١ ص ٧١
(٥) كتاب التاج المنسوب للجاحظ ص ١٦٨
(٦) راجع نفس المصدر ص ١٦٩ ، ١٧٠

(١) تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٤٧ (٢) الخراج ص ٦٣
(٣) نفس المصدر ص ١١٤ ، ١١٥ (٤) العقد الفريد ج ١ ص ٦٩

والإسلام فى احترامه للانسانية وحمايته للحق يقرر وجوب الإنكار على الموظفين — مهما تكن مراتبهم — فيما يخالف الشرع . قال صلى الله عليه وسلم : « ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف برئ ، ومن أنكر سلم ، ولكن من رضى وتابع » يريد أن الإثم والعقوبة على من رضى وتابع (١) وإنه صلوات الله عليه ليدعو المسلمين دعوة صريحة إلى الصدوف من مشايعة الحاكم الظالم ورفض معاونته إذ يقول لما ذكر الظلمة : « من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد على الحوض » (٢)

ولا ينبغي للموظف أن يزدهيه منصبه ، أو أن يغبن حق فيما دق وهان صغيراً لصغره . كتب على إلى بعض عماله : واخفض للرعية جناحك ، وألن لهم جانبك ، وآس بينهم فى اللحظة والنظرة والإشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء فى حيفك ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك . (٣) وقد صدق فى هذا الشأن عمل المسلمين الأولين قولهم .

والإسلام إذ يفيض على أتباعه جميعاً كريم الرعاية وعظيم الالتفات يحرص على إبلاغ ولى الأمر حاجات كل فرد ، لا يمنع من ذلك ضآلة شأن الفرد أو ضعته . يقول النبي(ص) : « أبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، فإنه من أبلغ سلطانه حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة » (٤) . ويقول عمر الفاروق فى خلافته : لئن عشت إن شاء الله لأسيرن فى الرعية دولا ، فإنى أعلم أن للناس حوائج تقطع دونى ، أما عمالهم فلا يرفعونها إلى ، وأما هم فلا يصلون إلى . (٥)

ورواتب الموظفين فى النظام الإسلامى تناسب الحاجة والبلد ، ومن دواعى زيادتها أن يبدى الموظف فى عمله كفاية وحكمة . والنبي صلى الله عليه وسلم يرضى أمة المسلمين بعده بموظف أحسن صنعاً فى بعض الأمور ، فيكتب له بهذا كتاباً ويختمه ، فيظل الموظف يأخذ — فيما ذكر ابن سعد فى طبقاته — أشياء من خلفاء المسلمين حتى عهد عمر بن عبد العزيز . (٦)

(١) صحيح مسلم جـ ١٢ ص ٢٤٣ (٢) ابن تيمية ص ٧
(٣) نهج البلاغة للشريف الرضى جـ ٢ ص ٥٤
(٤) السكاكى جـ ١ ص ١٣
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد جـ ٣ ص ١٠٩
(٦) السكاكى جـ ١ ص ١٧٢

والراتب يتسق ومراكز الوظائف . بلغ المعتضد أن عامله على فارس أظهر أبهة فى ولايته وأنفق نفقات له بذلك هيبة فى نفوس الرعية فزاد المعتضد رزق عامله ليستعين به على مروءته . (١)

وكما تستقطع الضرائب الآن من الرواتب ، كانت الزكوات المستحقة تخصم من الأعطيات (٢) .

والحالة الاجتماعية التى لم تلتفت إليها النظم التوظيفية الحديثة إلا متأخراً لها فى النظام الإسلامى اعتبار ، يروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الفئ قسمه فى يومه فأعطى صاحب الأهل حظين وأعطى الأعزب حظاً (٣) .

وإنصاف الموظفين ليست نتائجه بالشئ القصى تنفى عنه الحكومة الإسلامية ؛ فعلى يوصى أحد عماله أن يسبغ الأرزاق « فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك » (٤)

ولعمر بن عبد العزيز لفتة عالية إذ يقال له : ترزق الرجل من عمالك مائة دينار ومائتى دينار فى الشهر وأكثر من ذلك ؟ فيقول : أراه لهم يسيراً إن عملوا بكتاب الله وسنة نبيه ، وأحب أن أفرغ قلوبهم من الهم بمعايشهم (٥) . وكان من أهم ما جرت عليه الإدارة فى عهد المأمون التوسعة على العمال ؛ يراد بهذا حفظ حقوق الرعية والسلطان ؛ رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل ، وعقد له على الشرق طولاً وعرضاً وجعل عماله ثلاثة آلاف ألف درهم (٦)

ورواتب الموظفين تجرى عليهم من بيت مال المسلمين لأنهم فى عمل المسلمين (٧) . وقد كان الرشيد قال : يجرى على القاضى إذا صار إليه ميراث من المواريث ، فأجاب قاضيه أبو يوسف : لا إنما يعطى القاضى رزقه من بيت المال ليكون تبعاً للفقير والغنى والصغير والكبير ، ولا يأخذ من مال الشريف ولا الوضيع إذا صارت إليه مواريثه رزقاً (٨) .

وقد وجد فى النظم الإسلامية نظام تقرير المكافآت والمعاشات : أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيس بن مالك الأرحبى من همذان لما استعمله على قومه عربهم وأعاجمهم

(١) نقلا عن الإدارة الإسلامية لمحمد كرد على ص ١٧٨
(٢) السكاكى جـ ١ ص ٢٢٤ (٣) نفس المصدر
(٤) كرد على ص ٦٠ (٥) نفس المصدر ص ١٠٤
(٦) نفس المصدر ص ١٠٤ (٧) الخراج ص ١١٠

وموالیهم ، فأقطعه من ذرة (نسار) مائتی صاع ، ومن زبیب (خیوان) مائتی صاع ، « فجاز له ذلك ولعقبه من بعده أبداً أبداً أبداً (١) » . وعمر بن عبد العزیز أمر أن یرفعوا إلیه کل یتیم ومن لا أحد له ممن قد جری علی والده الدیوان ، فأمر لکل خمسة بخادم یترزءونه بینهم بالسویة ، وفرض للعوانس الفقیرات ، وکان لا یفرض للمولود حتی یفطم ، فنادی منادیه : لا تعجلوا أولادکم عن الفطام فإنا نفرض لکل مولود فی الإسلام (٢) .

والموظفون یجدون رعایة اجتماعیة عند العجز ؛ کتب عمر ابن عبد العزیز إلی أمصار الشام أن یرفعوا إلیه کل أعمی فی الدیوان أو مقعد أو من به فالج أو من به زمانة تحول بینه وبین القیام إلی الصلاة ، فأمر لکل أعمی بقائد ولکل اثنین من الزمنی بخادم . (٣)

والاتجار لیس من شأن موظفی الدولة ؛ اجتمعت لأبی هریرة أموال کثیرة فقرر أن خیله تناسلت ومهامه تلاحقت وأنه اتجر؛ فقال له عمر بن الخطاب : انظر رأس مالك ورزقك فخذه ، واجعل الآخر فی بیت المال . (٤)

وقد عرفت النظم الإسلامیة مبدأ عدم تکرار الراتب ؛ فعمر بن عبد العزیز أمر أن لا یخرج لأحد من العمال رزق فی العامة والخاصة ، فإنه لیس لأحد أن یأخذ رزقاً من مکانین ، فی الخاصة والعامة . (٥)

وما ینبغی للموظفین أن یستعملوا شیئاً من وسائل النقل الخاصة بالدولة ، فأصحاب البرید یجب أن لا یحملوا علی دواب البرید إلا من تأمر الحکومة بحمله فی أمور المسلمین فإنها للمسلمین . (٦) وفی هذا المقام یذکر أبو یوسف أن عمر بن عبد العزیز کان یبرد ، فحمل مولی له رجلا علی البرید بغیر إذنه ، فدعاه . فقال : لا تبرح حتی تقومه ثم تحمله فی بیت المال . (٧)

والوظائف العسکریة تقتضی کشفاً طبیاً یجرد فیه الشبان من ثیابهم للاطلاع علی عیوب أجسامهم (٨) ، ولم یکن یقبل فیها الصبیان . (٩)

(١) کرد علی ص ١٥ (٢) نفس المصدر ص ١٠٥
(٣) نفس المصدر ص ١٠٤ ، ١٠٥ (٤) المصدر نفسه ص ٣٩
(٥) المصدر نفسه ص ١٠٥ (٦) الخراج ص ١١٥
(٧) نفس المصدر (٨) کرد علی ص ٩٤
(٩) السکتانی ص ٢٣١ ، ٢٣٢

والثقة بالموظفین واجبة ، یقول طاهر بن الحسین لولده عبدالله : ولا تتهمن أحداً من الناس فیما تولیه من عملك قبل تکشف أمره بالتهمة ، فإن إیقاع التهم بالبراء والظنون السیئة بهم مأثم . واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك ، واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فیهم بمنك ذلك علی اصطناعهم وریاضتهم . (١)

* * *

وقد سبقت النظم الإسلامیة إلی الأخذ بمبدأ اللامرکزیة منذ عهد الرسول . روی أن السعاة الذین کان یبعثهم علی الزکاة کان الواحد منهم أحیاناً یرجع إلی المدینة ولیس معه شیء منها إذا وجد لها موضعاً یضعها فیه . (٢)

ومن النصوص التی تذکر فی هذا المقام فتعجب ما کتبه عمر بن عبد العزیز إلی عامله بالیمن : « أما بعد فإنی أکتب إلیك آمرك أن ترد علی المسلمین مظالمهم فتراجعنی ولا تعرف مسافة ما بینی وبینك ، ولا تعرف أحداث الموت ، حتی لو کتبت إلیك أن اردد علی مسلم مظلمة شاة لکتبت أردها عفراء أو سوداء فانظر أن ترد علی المسلمین مظالمهم ولا تراجعنی » . (٣)

ومما أجمل ما کتب إلی عامله علی الکوفة : « إنه یخیل إلی أنی لو کتبت إلیك أن تعطی رجلا شاة لکتبت إلی : أذکر أم أنثی ؟ ، ولو کتبت إلیك بأحدها لکتبت إلی : أصغیرة أم کبیرة ؟ ولو کتبت بأحدها لکتبت : أضأن أم معزی ؟ ، فإذا کتبت إلیك فنفذ ولا ترد علی . (٤)

وبمثل هذا کتب أبو جعفر المنصور إلی مسلم بن قتیبة . (٥) والمأثور عن المأمون أنه کان یحرص الحرص کله علی الانتفاع برجاله ویطلق لهم حریتهم فی العمل . (٦)

وامتد الأخذ بهذا المبدأ إلی الوزراء ؛ کان العباس ابن الحسن وزیر المکتفی یقول لنوابه بالأعمال : أنا أوقع لکم وأنتم افعلوا ما فیه المصلحة . (٧)

وللشعب حق شکوی الموظفین ، حیث یقف ولیام علی قدم

(١) الکامل لابن الأثیر ج ٦ ص ١٢٤ (٢) ابن أبیبة ص ١٨
(٣) سیرة عمر بن عبد العزیز لابن الجوزی ص ٩٢
(٤) العقد الفرید ج ٢ ص ٢٧٩ (٥) کرد علی ص ١٢٦
(٦) نفس المصدر (٧) نفس المصدر ص ١٨٠

المساواة ، يسوى الحكم بينهم فى الموقف حتى يظهر الحق ، فإن توجه قبل الموظف اقتص منه إن كان هناك داع للقصاص ، أو عامله بما تقضى به الشريعة ، أو اعزله (١) . وقد وقع للفاروق عمر ولعمر بن عبد العزيز أن مثل كل منهما وهو أمير للمؤمنين مع خصمه أمام القاضى (٢) .

ومن آيات عمر بن الخطاب فى العدل يوجهها إلى الرعية : « من ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علىّ إلا أن يرفعها إلىّ حتى أقصه منه (٣) .

والنظم الإسلامية تتجافى عن الوساطة وتتكرم عن المحسوبية فى شؤون الموظفين ؛ توسط مولى عمر بن الخطاب أن يكتب كتاباً إلى عامله بالعراق ليكرم من قصدوا إليها ، فانتهره عمر وسبه ، وقال : أتريد أن يظلم الناس ! وهل هو إلا رجل من المسلمين يسعه ما يسعهم به (٤) . وعلى يكتب إلى الأشتر النخعى حين سيره إلى مصر : ... ثم انظر فى أمور عمالك ، فاستعملهم اختباراً ، ولا تولهم محاباة وأثرة ... ولقد انتهى إلى علم معاوية أن ابن أخته عبد الرحمن بن أم الحكم عامله على الكوفة أساء السيرة فى إمارته فعزله وأقصاه عن الحكم (٥) . والهادى فى عهده القصير منع أمه الخيزران من التدخل فى أمور السلطان لقضاء حوائج الناس (٦) .

والنظم الإسلامية تسمو بها مثلها العليا وإخلاصها الأمين فتحارب الخيانة والرشوة بين الموظفين فى جميع صورها من غير رحمة . ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلول — وهو اصطلاحا الخيانة فى الغنيمة — فعظمه وعظم أمره (٧) . ولقد أبى على أحد عماله بأسلوب ينضح بالغضب والجد أن يحتجز من الصدقات التى جمعها شيئاً بدعوى أنه أهدى إليه . (٨)

وتسد الروح الإسلامية منافذ التحايل ، فالهدايا للموظفين هى الرشا ، والهدية إذا دخلت من الباب خرجت الأمانة من الطاقة . ولقد حفل تاريخ عمر بن الخطاب بالثورة على بعض عماله كما رأى تغير حالهم فى الحالة عما كانت قبلها ، ولم يطامن من ثورته أن من هؤلاء العمال أمثال أبى هريرة وعمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى (١) . والموظفون أنفسهم يستبشعون عدم الأمانة وينفرون منه . كتب عمرو إلى عمر محتجاً : معاذ الله من تلك الطعم ، ومن شر الشيم والاجتراء على كل مأثم ، فانبض عملك فإن الله قد نزهنى من تلك الطعم الدنية والرغبة فيها .(٢)

وصحائف الموظفين المسلمين حافلة بأمثال كثيرة للموظفين الذين لم تشره نفوسهم إلى المال وهو تحت أيديهم وخرجوا من أعمالهم بالصفة التى دخلوها بها . ومن القواعد الكريمة التى استقرت فى النظم الاسلامية أن جور الراعى هلاك للرعية ، وأن استعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة . (٣)

ومن جميل ما وقع لحبيب بن مسلمة أحد قواد المسلمين أنه سار يريد بلداً فى أرمينية فجاءه بالطريق رسول بطريقها وأهلها يسأله الصلح وأن يكتب لهم ، فكتب حبيب إليهم كتاباً ضمنه قوله : وقد قبلت هديتكم وحسبتها من جزيتكم . (٤)

أما بعد : فالموظفون كما تريدهم النظم الإسلامية قلوب واعية وضمائر لا يأخذها الإعياء . وما أحرانا وتلك روعة نظمنا الاسلامية السالفة ، أن نتفقدها ونتعهدها ونتزود منها لنظمنا الحالية

لبيب السعيد

(١) العقد الفريد ج ١ ص ١٦ ، ٢٨
(٢) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى ج ١ ص ٦٤
(٣) الخراج ص ٣ ، ٤٠ (٤) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٢٠٩

(١) نفس المصدر ص ٣٨ (٢) نفس المصدر ص ٥٠ ، ٩٧
(٣) نفس المصدر ص ٢٩ (٤) نفس المصدر ص ٥٠
(٥) نفس المصدر ص ٦٩ (٦) نفس المصدر ص ١٣٧
(٧) صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢١٦
(٨) نفس المصدر ص ٢١٩ ص ٢٢٢ . الخراج ص ٤٦ ، ٤٧ والطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن القيم ص ٢٢٢

اطلب كتاب

فى أصول الأدب

الأستاذ الزيات

السيد على داشتى

سفير إيران في مصر

للدكتور يحيى الخشاب

سعدت الأندية العلمية والأدبية فى العام الماضى بمحدث من الطراز الأول ، برع فى فن الطب وأولع بالأدب من مختلف اللغات ، وشغف بالبحث العلمى شغف العلماء أصحاب الاختصاص؛ ذلك هو الدكتور قاسم غنى سفير إيران الذى حاضر الأطباء فى تاريخ الطب ، وحاضر الأدباء فى الأدب الفارسى وصلته بالآداب الإسلامية ، وشكل لجنة لإحياء ذكرى فيلسوف الإسلام ابن سينا ، والذى استمع إليه سمعه فى كثير من التقدير والاستحسان كما قرأ له أصدقاء الرسالة بحثه القيم فى تاريخ الطب عند المسلمين ، وقد نشرته الرسالة تباعاً . وغادر الدكتور غنى مصر بعد أن ترك فيها جماعة من الأصدقاء المعجبين بعلمه وأدبه وكتابته ، وهذا من خير ما يتركه سفير فى بلد أدى فيه السفارة .

ومصر إذ تودع الدكتور قاسم غنى تستقبل سفيراً جديداً لإيران هو السيد على داشتى ، وهو الصحفى الكبير والزعيم البرلمانى الذى يعرفه الإيرانيون ، والذى اشتهر عند المشتغلين بالدراسات الشرقية كأحد بناة النهضة الإيرانية الحديثة . فقد اتخذ من الصحافة الحرة وسيلة للدعوة إلى الحرية والعدل والأمن وهو الذى وقف فى ثبات وجسارة يطالب بالإصلاح فى آخر العهد القاجارى ، وظل فى كفاحه الصحفى مصلحاً اجتماعياً وداعية إلى ما فيه خير بلاده بكل ما يملك من جهد .

والذين يدرسون تاريخ إيران الحديث ، فى مصادره الأصلية يعرفون ما كان للسيد على داشتى من فضل فى توجيه سياسة حكومة بلاده نحو الإصلاح الاجتماعى الذى يجعل من كل فرد مواطناً صالحاً لخدمة أمته .

والسيد على داشتى رجل دين ، فقد بدأ حياته العلمية يطالب العلوم الشرعية فى كربلاء ، حتى إذا حذقها وألم بأصولها وفروعها أدرك أن الرسالة الأولى للصحفى هى أن يبين للشعب الخبيث من الطيب ، والزائف من الحق . ولا تزال مقالاته التى جعل عنوانها « الإصلاح الدينى » خير ما كتب فى إيران لنقد عادات الناس الرذيلة وبعدهم عن لباب الدين وأصوله ، وانحرافهم إلى ترهات لا تمت إلى الدين بصلة . وفيها دعا الناس إلى اتباع أحكام القرآن الكريم وسنة النبى عليه الصلاة والسلام وسيرة السلف الصالح فى صدر الإسلام .

ولكن كتابة المصلح لم ترق للشعب فإن الخرافات عنده قد امتزجت بالحقيقة . فقد كان من يفرق بين الغث والسمين ، ويفصل بين الحق والباطل ، ويدعو الناس إلى سبيل لا عوج فيه ؛ كان من يفعل هذا موضع سخط العامة وتهكمهم ، ولقى السيد داشتى من هذا السخط ما حمله على الانتقال من شيراز إلى طهران .

وفى طهران أصدر جريدته « شفق سرخ » أى : الشفق الأحمر ، وأخذ يناضل فيها عن رأيه ويدعو الناس إلى الخير ، تارة باسمه وتارة باسم مستعار . وتمتاز كتابته بهذا الطابع الذى امتاز به فى حياته الأدبية وفى منهجه السياسى ؛ طابع الصدق فى القول والإخلاص فى العمل . وقد اتخذ الأحرار من جريدته منبراً يذيعون منه آراءهم وينادون بما يرون من وجوه الخير والإصلاح .

وقد تعرض الرجل فى حياته لكثير من الأذى فى سبيل أداء رسالته ، فكما أن الشعب لم يتقبل دعوته فى إصلاح الدين بما ينبغى لها من الاتباع والإعجاب ، فكذلك كانت حملته السياسية على حكومة « وثوق الدولة » سنة ١٩١٩ سبباً فى إبعاده عن البلاد . فقد كانت كتابته فى الصحف من أشد ما وجه لسياسة المجاملة للانجليز ، وقد لجأت الحكومة إلى حظر نشر مقالاته فى الجرائد فلجأ إلى المنشورات يكتبها وتوزع فتنتشر بين الناس . وقبض على الرجل وسئل عمن يكتب المنشورات فلم يبال وأعلن أنه صاحبها وكاتبها ، فلم تر الحكومة من وسيلة لإسكاته غير نفيه من البلاد .

ولم تكن هذه سابقة فى الجهاد كافية لأن يعيش الرجل بها ويبنى مجده عليها ؛ بل ظل صلب العود ، شديد المراس ، ثابت الرأى ، ومجد فى شيخوخته صموده فى شبابه . وقد حمل منذ سنوات حملا على أن لا يخرج من داره أربعة أشهر ثم اضطر إلى ترك بلاده فسار إلى فرنسا حيث مكث سنة ونصف سنة .

النبوة والالهام

عند فلاسفة الاسلام

للأستاذ عبد العزيز الكردانى

تقترن بفكرة النبوة فكرة الوحى — فما من نبى إلا وهو يوحى إليه ، وما من نبى إلا وهو يستلهم الله أسرار الملكوت .

ولقد جاءت نصوص الكتب السماوية مؤيدة لذلك ومؤكدة له ؛ غير أن فلاسفة الإسلام لم يقنعوا بمجرد التسليم بالمنقول ، بل أرادوا — كدأبهم — أن يفسروا المنقول بالمعقول وأن يدللوا بمنطق العقل على منطق الوجدان ؛ فتمخضت من ذلك نظرية النبوة ... ومن قبلها نظرية الألوهية ؛ نقول « من قبلها » لأن إبداع نظرية للنبوة ، يستوجب حتماً بحث فكرة الله باعث الأنبياء والرسل ، والكلام فى الموحى إليه يستلزم بالضرورة الكلام — بداءة — فى الموحى الذى أوحى !

ولقد نظر فلاسفة الإسلام فوجدوا أن « أرسطوطاليس » يتربع فى هذه السبيل تربعاً ملحوظاً . والظاهر أنه شغل بدراساته فى الأخلاق والنظم عن حل عقدة الخالق الأعظم موجد الوجود وبارىء الكون — فضلاً عن أنه تردد بين الوحدة والتعدد سهاب ، فإنا نراه يصور « المحرك الأول » تصويراً يتنافى مع النظرة الدينية الإسلامية . حقاً لقد أجاد « أرسطو » تعليل الحركة ، فبين أن كل متحرك يتحرك بشىء آخر ، وأن الكائنات الحية المتحركة بذاتها فى الظاهر ، يختلف المحرك فيها عن المتحرك من حيث أنها مؤلفة من جملة وظائف تحرك الواحدة منها الأخرى ... إلا أنه عندما انتهى إلى فكرة « المحرك الأول » تخبط تخبطاً كبيراً ، فهو يقول عنه إنه « المحرك الساكن » أو المحرك إسماً لا فعلاً — يعنى بذلك أن الله — جل شأنه — لا يتدخل شئون الكون ولا يسيره بإرادته ، وكل صلة الكون به أنه يتجه إليه فى حركته ويستهدفه كغاية . !

. . ولقد قال « أرسطو » أيضاً بسرمدية المادة ... فكيف يتفق ذلك وما جاء بالقرآن من أن الله خالق المادة « فاطر السموات والأرض » ؟

... لذلك لم يتردد فلاسفة الإسلام فى القول بحدوث المادة وإن سلموا مع « أرسطو » بقدمها ؛ وقد أدى بهم الاشتغال بهذا الموضوع إلى ابتداع نظرية تعرف بنظرية العقول العشرة . ومن

وقد شارك السفير فى الحياة السياسية فى بلاده ؛ فهو نائب قديم بالبرلمان ، وهو زعيم يشار إليه ، وقد أفلح بتوجيهه السليم فى أن يكون أبرز شخصية فى البرلمان الإيرانى ، وكثيراً ما كان لآرائه الأثر الصالح فى توجيه سياسة بلاده .

ولم تصرفه حياته الصحفية وجهاده السياسى عن العلم والأدب فقد أتم ثقافته الدينية بالإحاطة بالآداب الغربية فحذق اللغة الفرنسية وقرأ آثار الفرنسيين الأدبية ونقل إلى اللغة الإيرانية كثيراً من الكتب التى يراها منسجمة مع رسالته فى الإصلاح الاجتماعى ، فترجم مثلا « سر تفوق الانجليز السكسونيين » و « سر تطور الأمم » وغيرهما .

وقد رأى جماعة من أصدقائه أن يجمعوا مقالاته التى دبجها فى الصحف فجمعوها باسم « سايه » — أى الظلال — وذلك أثناء إقامته الأخيرة فى باريس .

ومن كتبه « فتنة » ويحوى ثلاث قصص اجتماعية « فتنة »

و « حوادث تلك الليلة » و « رسالة من سيدة » .

***

وقد رأت الحكومة الإيرانية أن تعهد إلى السيد على داشتى بالسفارة الإيرانية فى مصر ، فأوفدت رجلا من أعظم رجالها ، وهو خير خلف لخير سلف . وقد أدركت من أول حديث لى معه أنه شديد العناية بإحياء الصلات الثقافية بين مصر وإيران ، حريص على « إحياء ذلك العهد الذى طواه الزمن » ، عهد اتصال الفرس بالعرب اتصالا قريباً وثيقاً ، أيام كان العرب يدرسون وينقل آثار الفرس إلى لغتهم ويحرصون على ذلك حرصاً شديداً تمليه عليهم نهضتهم العظيمة ليفيدوا من هذا الأدب القديم النفى كل ما يمكن أن يفيدوه ، وأيام كان الفرس ينقلون من العرب كل ما يمكن أن يحيى أمتهم وأن يرد إليها مجدها القديم » .

يحيى الخشاب

رئيس فرع اللغات الشرقية بكلية الآداب

خلال هذه النظرية تستشف تصوراً فلسفياً لفكرة الوحي والإلهام تنجلي به الصلة بين الله وأصفيائه من عباده .

ومجمل نظرية العقول العشرة أن الله بفيضه قد صدر عنه العقل الأول ، وعن الأول صدر الثاني ، وعن الثاني الثالث . إلى أن تصل إلى العقل العاشر أو العقل الفعال ، وهو أدنى هذه العقول جميعاً وأقربها إلى عالمنا الأرضي . عن هذا العقل الفعال صدرت المادة فهي قديمة وهي حادثة في آن ، ومن هذا العقل الفعال يستمد الأنبياء والهداة رسالاتهم ، لأن الله « يفيض » عليهم عن طريق هذا العقل الفعال .

... هذا هو التصوير الفلسفي لفكرة الوحي عند فلاسفة الإسلام ، ويبقى الآن أن نستعرض الحجة الإقناعية التي ساقها أولئك الفلاسفة للتدليل على صحة ذلك التصوير . والواقع أن المستعرض لبراهينهم في هذا المجال ، لا يشق عليه أن يلاحظ عن أسلوبهم في البحث ... اقترابه — في طرائقه التدليلية — من أسلوب علماء النفس المحدثين ، عندما يعالجون تعليل الظواهر الجديرة بالتأمل والملاحظة ؛ فهم — أعني فلاسفة الإسلام — يقررون أنه باطراد التجربة وتواتر الرواية يمكننا أن نطمئن إلى صحة الزعم بأن هنالك طائفة من الأشخاص تتكشف لهم أستار الغيب حال نومهم ، فيحلمون أحلاماً هي في جوهرها صوراً رمزية لحقائق ما تزال في ضمير الغيب مخبوءة ... بل لقد يحصل أن تتجاوز هذه الرؤى لغة الرمز والتلويح ، إلى الإفصاح والتصريح ، فيشاهد الحالم الوقائع ويستمع إلى المحاورات والكلمات ، كما لو كان يشاهد رواية الغيب تمثل على مسرح القدر ! ثم هم لا يكتفون بالوقوف في استقرائهم لهذه الظاهرة الفذة عند هذا الحد ، بل تراهم يجهرون بأن هذه القدرة على الاستيحاء ... ربما واتت أشخاصاً حال يقظتهم ، متى كان هؤلاء الأشخاص قد بلغوا — من صفاء الروح ونقاوة الضمير ورهافة الوجدان حظاً عظيماً . ولعل الأنبياء والرسل في الطليعة من أولئك الأشخاص .

يتبين من هذا جميعه أن نظرية الوحي والإلهام نظرية تعتمد على المشاهدة والاستقراء ، وظاهرة يؤكدها — عند فلاسفة الإسلام — اطراد التجربة وتواتر الرواية ؛ فإذا من لنا بعد هذا الاستعراض السريع للنظرية ، أن نقارن في أذهاننا بين ما يقول به فلاسفة الإسلام في هذا الخصوص ، وما يقول به علماء النفس المحدثين في نظريتهم عن العقل الباطن — فإنه قد يخيل إلينا حيال هذه المقارنة أننا أمام رأيين يعارض الواحد منهما الآخر ، فينبغي ترجيح واحد منهما على الآخر عند الانتخاب .

... غير أننا — في الواقع — لن نرى ما يسوغ عقد هذه المقارنة ... إذا ما تنبهنا إلى أنه قد ثبت بالبحث العلمي أخيراً أن كلا من الرأيين ينطوي على جانب من الصواب ، ويسهم — بنصيب — في تجلية حقيقة الأحلام وتفسير حقيقة الوحي والإلهام ، ذلك أن هناك اتجاهاً يميل إلى الحد من تعميم تطبيق نظرية العقل الباطن على جميع الحالات الفردية على زعم أنه قد ثبت أخيراً بالتجربة والمشاهدة قصور النظرية بمفردها عن تفسير بعض هذه الحالات . ومن الوجه القابل ، أن نلحظ أن ظاهرة استكناه المجهولات والغيبيات عن طريق الأحلام أو في أحوال الغيبوبة الروحية أو حوال اليقظة الوجدانية — صارت — في هذه السنوات الأخيرة — موضع رعاية وعمل الثقات من طائفة من العلماء الروحانيين والنفسانيين بعد أن كان الرأي عند جمهرة العلماء أنها من قبيل الضلالات والأوهام .

عبد العزيز الكرواني

مجلس مديرية المنيا

يقبل عطاءات عن توريد أغذية لمؤسسي البنين والبنات بالمنيا لمدة سنة من أول مارس سنة ١٩٤٩ حتى الساعة العاشرة أفرنكي من صباح يوم الأربعاء ٢٦ يناير سنة ١٩٤٩ وتطلب القوائم والشروط من إدارة المجلس على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليما نظير دفع مبلغ ٢٠٠ مليم ثمناً لكل قائمة . ١٠٠٩

أساليب التفكير :

التفكير الخرافي

للأستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليجي

جبل أن الحيوانات الدنيا وعلى رأسها الإنسان لا تسلك سلوكا غريزيا خالصاً ، ولا تتصرف بحكم الفطرة وحدها ، بل تستخدم قدراً من الذكاء العملي ، بفضله يتحقق التوازن بين الفرد وبين الظروف التي تكتنفه ، وبه يتوسل إلى تحقيق رغباته الفطرية كالحصول على الغذاء ، أو الاحتماء من الأخطار ، أو حماية الصغار ، أو اجتذاب الجنس الآخر للتزاوج والتناسل .

والإنسان شأنه شأن الحيوان ، يسعى إلى تحقيق نفس هذه الأغراض وإن تعقدت وتعددت ، مستخدما نفس القدرة على التفكير العملي وإن زاد حظه منها .

بيد أنه بعد أن يرضي مطالبه الغريزية هذه فيتغذى ويحتمي ويأمن الخوف والجوع على نفسه وبنيه ، ويستمتع بجماعة يهرع إليها ويختلف ، ويتبادل وإياها المشاعر والعواطف طبقاً لدافع التجمع الذي غرس فيه ؛ بعد أن يشبع هذه المطالب يستغل تفكيره في محاولة الكشف عن علل الحوادث التي تقع تحت ناظريه ، واستجلاء أسرار ما يدركه من ظواهر الطبيعة والحياة . فالإنسان إذ يشبع ميوله ورغباته الفطرية لا يقف مكتوف اليدين أمام موكب الحياة والأحياء ، ولا يقف متفرجاً سلبيا في عالم تتتابع أحداثه وتتدافع مشاهده في سرعة وتعدد وتداخل وتجدد وتغاير .

وكيف يقف هذا الموقف وقد فطر على حب الاستطلاع لكل جديد غريب لا تفادياً لما قد ينجم عنه من ضر ، أو طمعاً فيما قد يفيد من خير فحسب ، شأن الحيوان الذي يستطلع من أجل أغراضه الحيوية ؛ ولكن الإنسان يستطلع فضلا عن ذلك من أجل الاستطلاع في ذاته ، ويطلب المعرفة للمعرفة ، ويشتهي العلم للعلم في كثير من الأحيان ؛ وبذلك يستبين لون جديد من ألوان التفكير لا نصادفه لدى الحيوانات ؛ ذلك هو التفكير النظري نضيفه إلى التفكير العملي الذي سبقت الإشارة إليه[1] .

والإنسان في ذلك سواء : الطفل أو الرجل ، البدائي الهمجي أو المدني المتحضر ، المجنون أو العاقل . كل منهم قد يسعى إلى معرفة علل الحوادث والظواهر وغاياتها ونتائجها من أجل المعرفة ، أي أنهم جميعاً يفكرون تفكيراً نظرياً إلى جانب التفكير العملي الذي يحفظ عليهم حياتهم .

ولكن المرء إذ يفكر تفكيراً نظرياً يذهب مذاهب ثلاثة ، أو هو ينهج مناهج ثلاثة متباينة وإن اتحدت في الغاية وأعني بها المعرفة . فهو إما أن يلاحظ الظاهرة ويشاهدها ويفتش عن أسبابها ومسبباتها مستعيناً بالملاحظة المباشرة والمشاهدة الموضعية دون تأثر بالمخاوف والرغبات ، أو استعانة بالأخيلة والأوهام ، أو خضوع للعقائد والآراء الشائعة ؛ وحينئذ يقال إنه يفكر تفكيراً علمياً وينهج نهجاً موضوعياً . وإما ألا يكتفي بهذا التفكير الذي يرجع الدلولات إلى عللها والمسببات إلى أسبابها ، بل يتجاوز هذا البحث في الجزئيات إلى البحث في أمور عامة لا ينالها إلا درك العادي كالخير والشر ، والخلق والعدم ، والروح والمادة ، والأصل والمصير ، بقصد الوصول إلى تفسير شامل للكون أو لجانب من جوانبه تفسيراً منطقياً لا تناقض فيه ، بالاعتماد على الاستدلال أو الاستنتاج العقلي المجرد من الخيال وتأثير الأهواء .

إن فعل المرء ذلك قيل إنه يتفلسف . أما الاحتمال الثالث فينصب على امرئ تحكمه أهواؤه ، امرئ لا يخضع لمنطق العقل الذي يأبى التناقض ، فلا يرجع المعلومات إلى عللها الحقيقية ، ولا ينسب المسببات إلى أسبابها اللائقة ، ولا يرد الظواهر الطبيعية إلى ظواهر من نفس العالم الطبيعي .

ولكنه امرؤ يفترض لهذه الأمور جميعاً أسباباً أو عللا من ابتداع مخيلته ، ومن نسج واهمته متأثراً بعقائد مغروسة في نفسه ، مدفوعاً بأهواء متناقضة .

ولهذا نقول إنه يفكر تفكيراً خرافياً أو تفكيراً دينياً إذا قصدنا المعنى العام لكلمة دين الذي يطلق على أية عقيدة ترسخ في النفس دون مبرر منطقي أو ذريعة عقلية .

***

(١) انظر مقالنا «التفكير بين الانسان والحيوان» في العدد ١٤٣٥ من الرسالة .

بعد هذه المقدمة التي لا مفر منها يحسن أن أتناول أساليب التفكير الثلاثة بالتفصيل مبتدئا بأدناها ، وأقلها قدرة على إصابة الحقيقة ، وأسبقها ظهوراً في حياة الإنسان الفكرية : التفكير الخرافي الذي يسود تفكير الأطفال والمجانين والبدائيين من الشعوب أولئك الذين يتشابه أسلوبهم حين يعرضون لتفسير الظواهر .

الإنسان البدائي مثلا يبدهه عديد من ظواهر الطبيعة يستوقف النظر ويدعو إلى التأمل : العواصف تطوح بمسكنه ، والبرق يخطف الأبصار ، والمطر يهمي بقوة لا تدفع ، والظلام يبتلع كل شيء ثم لا يلبث أن يتقهقر من جديد أمام ضوء النهار ، وتواصل الشمس رحلتها اليومية من جديد عبر الأفق ، والكواكب والنجوم كل في فلك يسبحون ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا القمر يقدوره أن يبلغ الشمس . تنمر الأرض مياه الأمطار ثم لا تلبث أن تتلاشى في ثمارها ، وإن من الحجارة والصخر لما يتفجر منه ماء عذب سلسبيل ، وإن من البذرة الضئيلة المدفونة في باطن الأرض لتخرج دوحة وارفة الظلال .

وهنالك الزلازل والبراكين والأعاصير تنقض مضجعه وتجلب الخراب والدمار دون أن يستطيع لها دفعاً .

والموت يرزأ الكائنات فيخرسها ويسكتها سكوتاً أبديا ؛ وبطون الأمهات تأتي إلى العالم بمخلوقات جديدة من حيث لا يدري ولا يحتسب .

أمور تثير العجب والدهشة ، وتدعو الطفل أو البدائي أو المتحضر إلى التأمل بغية الاهتداء إلى سرها .

أما البدائي القديم فيرتصد فرقا من هذه الظواهر مجتمعة أو من بعضها على أقل تقدير ، وذلك لقوتها وحتميتها وضعفه إزاءها وجهله بحقيقتها . ولكنه رغم خوفه منها ، مشدوه بجبروتها ، معجب بقدرتها ، طامع في نعمتها ، فناسبها إياها إلى فعل إرادة خافية يتصورها على نحو ما يتصور إرادته هو ، أو قوة مستورة ، أو روح عظيم يحرك العالم دون أن يتبين ، ويدبر الكائنات والأحداث على نحو تحريك أرواحنا للجسد ، وتدبير نفوسنا للوظائف الحيوية . هذه القوى أو الأرواح أو النفوس أو الآلهة ، لا بد أن تعبد ولا بد أن يتوسل لها ويتوسل إليها[1] . ومن هنا كانت الطقوس والسحر والتعاويذ والعادات الغريبة ، ومن هنا كان تفسير البدائي للظواهر التي يدركها يستند إلى خيال جامح ، ويهتدي بمخيلة عجيب من المخاوف والرغبات ومتباين العواطف والأهواء ، ويتنكب أية محاولة لدراستها دراسة واقعية موضوعية خوفاً وفرقاً من ناحية ، وافتناعاً أو بالأحرى إيماناً ويقيناً بما أوحت به مخيلته وما صورت له التقاليد الموروثة من تفسيرات تجد هوى في نفسه ولدى عقليته الساذجة قبولا من ناحية أخرى .

وهذا هو السر فيما يتسم به التفكير البدائي من تناقض ، وفيما تصادف التفسيرات الخرافية من قبول ويقين مكين لدى الإنسان في بداوته .

وليس ذلك عجيباً إذا فهمنا نفسية الإنسان على حقيقتها : إذا تحمس لرأي حماساً لا يقبل النقاش بأي حال فهو رأي أكثر استناداً إلى رغبات وأهواء كامنة منه إلى أسباب ومبررات منطقية ، وإذا كان تفكيره مرده إلى عواطف ونزعات نفسية كان الخيال رائده وملهمه .

فالتعصب الأعمى مظهر من مظاهر الأهواء الخافية ، والخيال خادم مطواع للعواطف والأهواء والنزعات .

تلك قاعدة عامة تصدق في كل زمان ومكان ، لدى الأفراد وبين الشعوب .

تأمل مثلا طفلا غريراً في الظلام ، يملؤه الخوف والفزع ، يسمع نأمة أو يلمح أمراً عارضاً فيندفع نحوك صارخاً مرتعداً ثم لا يلبث أن يحكي كيف رأى ماردا يدق الطبل في الظلام وما الطبل في حقيقة الأمر إلا دق رفيق على الباب ؛ وما العيون القادحة بالشرر إلا شعاع من نور ضئيل نفذ من ثقب من خلال الباب ، ولكن الخوف في جوانح الطفل والقصص المسمومة التي يحملها في ذهنه عن شياطين الجان وسردة الظلام ، ثم رغبته في التهويل ، كل هذه تتضافر على إثارة الخيال ، والخيال جامح لدى الأطفال بجموحه لدى الشعوب البدائية .

---

(١) أنظر مقالنا : « الشعور الديني عند الطفل » في الصيف يونيو ١٩٤٧ من مجلة علم النفس .

فكل جبل ناء ، أو غابة كثيفة ، أو كهف مظلم ، أو شجرة ضخمة متشابكة الأغصان ، أو جدول دافق ، أو نبع متبجس ، مسرح للأرواح التي لا تُرى .

الأرواح في كل مكان : هنالك أرواح الأرض ، وشياطين الهواء ، وجنيات الزارع ، وعرائس الماء . وكل ما يحدث في هذه البقاع إنما هو من أفعال هذه الشياطين .

وحيث أن الإنسان البدائي قديماً كان في قاع الأزمان ، أو تائهاً بيننا في المجتمعات الزراعية ، تهدده الطبيعة بأحداثها من مواصف وعجاجات وأمراض ، ويجدوه الجهل والخوف ، وتسيطر عليه التقاليد والأوهام والخيالات ، فلا بد أن يتصور هذه الأرواح أقرب إلى الخبث والمضرة منها إلى الخير والمنفعة ، وإلى الطغيان والجبروت منها إلى الرحمة والوداعة .

ألا ترى إلى جوع الفلاحين في مصر أو في غير مصر ، أولئك الذين يقضون حياتهم نهباً للمخاوف ومسرحاً للعقائد الوهمية كيف يفسرون الحوادث بردها إلى علل خفية ما أنزل الله بها من سلطان ؟ فالبقرة ماتت لأن فلاناً شهق في وجهها شهقة تنفث الحسد والحقد الدفين ، وفلان لا يصيبه مرض لأنه يحمل حجاباً حصل عليه من مغربي يجيد السحر وفن التعاويذ ، وفلان أصابه شلل عقب اجترائه على ولي من أولياء الله الصالحين ، في حين يبرأ غيره من الفالج لأنه رأى ولي الله في منامه يدعوه إلى رحابه فلبى الدعوة وقدم النذر . وما لنا نذهب بعيداً وقد فسر كثير من عامة القوم وباء الكوليرا في العام الماضي بأنه ناجم عن فساد سيرة الناس ونذير بقرب وقوع الساعة ، واستبداد الغرب بالشرق بانتشار فساد الأخلاق في ربوع الشرق وغير ذلك من التفسيرات التي لا تشير إلى العلة الطبيعية ، وهي الجرثومة التي أتت من مكان ما واستقرت في بلدة القرين فكان الوباء ، وحاجة الغرب إلى مواد أولية وأسواق بكر ومواقع استراتيجية تحمي هذه المواطن فكان استبداد الغرب المتفوق بعلمه وعدده ، للشرق الغني بثروته الدفينة ، الفقير في علمه المتخلف في نظمه .

وهكذا كلما زدنا علماً وثقافة قل عنصر الخوف من الطبيعة وحل محله ميل إلى مواجهتها ، وتتبع ظواهرها لتلمس عللها الحقيقية بدلاً من الهرب منها واجترار تفسيرات خيالية لها .

فالخوف — خالق الأوهام ومقيد الحريات — يتراجع دائماً أمام سلطان العلم ، ورفيق الأمن ومحرر العقول من الأوهام والأباطيل .

على أن تفكيرنا اليوم — نحن المثقفين — طالما تتسلل فيه نزعة خرافية خاصة إذا كنا في حالة من القلق النفسي أو الخوف أو الحزن ، تلك الحالة التي يكون فيها المرء أكثر ما يكون عرضة للوساوس ، وأقل ما يكون تحرزاً من الوهم ، والتفسيرات الخرافية يتقبلها ليطمئن قلبه ويرد السكينة إلى نفسه .

فالإنسان مهما سما علمه ودق حسه وزكا عقله إنسان أولا وأخيرا : يتخلع قلبه من الأهوال ، ويخفق فؤاده بالحب والهوى ، ويضيق صدره بالغيظ والحزن ، فيهرع إلى رحاب القلب الحاني ليستريح من تمرد العقل الجاف ولو إلى حين .

وهنالك يتم بأحلامه وأخيلته . تاهيك بقصور العقل الإنساني الذي لا يني عن السعي لتفسير الوجود تفسيراً خالياً من التناقض ، ولكنه يعجز في كثير من الأحيان عن بلوغ غايته ، فيقعد الإنسان ملوماً محسوراً ، حائراً إزاء عوالم مغلقة مبهمة ، غارقاً في بحر لجي من الظواهر والمشاهد والحوادث — لولا فضل من خيال يسارع إليه يستمد منه التفسيرات الخرافية وقد عزمت عليه التفسيرات العلمية الواقعية . فيهدأ الصوت الثائر المطالب بالمعرفة إلى حين يتزود بالوسائل الأمتن والأدوات الفكرية الأقوى يهجم بها على ظواهر الطبيعة ويمزق الأستار ويقتحم ما وراءها من أسرار ليحيل في نهاية الأمر ظلام الرحاب الثائية نوراً يبهر الأبصار .

فالتفكير الخرافي إذن — الذي يمتزج فيه التفكير بالخيال — ليس متاعاً تافهاً ولكنه على قصوره عنصر بالغ الأهمية في الحياة الفكرية ، ومقدمة لا بد منها في تطور التفكير البشري ، بل هو الوثبة الأولى في طريق العلم والعرفان ، ومحاولة مجدية لكشف أسرار الطبيعة إنما تهذبت وتخلصت رويداً من تأثير المخاوف والأخيلة برز نور الفلسفة وضياء العلم .

عبد المنعم الحفني
مدرس الفلسفة بالمدارس الثانوية

مسابقة الفلسفة للطلاب السنة النوبرية (١)

(١) النفس عند ابن سينا (١)

للأستاذ كمال دسوقي

لعل حظ طلاب المسابقة في كتاب النجاة لابن سينا هذا العام أوفر من حظ زملائهم في كتاب « الإشارات » بالعام الماضي لجملة أسباب :

فليس «النجاة» أولا كتاب ألغاز ورموز وأحاجي كالإشارات ولم يقصد به ابن سينا إلى التعمية والإبهام والغموض الذي قصد بالآخر ؛ لأنه لم يعرض فيه للحكمة الشرقية التي تناولها في الإشارات ، بل أجل فيه ذكر مسائل من الفلسفة اليونانية — والأرسطية خصوصاً — كان قد فصل القول فيها في كتابه « الشفاء » ومن قبل في كتابه « الحاوي للعلوم الحكمية » ؛ حيث كان لا يزال لأرسطو على تفكيره سلطان كبير . فأنتم هنا بصدد فلسفة عقلية خالصة — بل كما سأبين لكم — بصدد علم نفس علمي .

ثم إن طبعة هذا الكتاب التي بين أيديكم (طبعة الكردي ١٩٣٨) هي أحسن حالا بكثير من طبعة غيرها من الكتب في الفلسفة الإسلامية ؛ من حيث عناية الناشر بمظهرها وتصحيحها وإمدادها بين الحين والحين بشذرات تفسيرية موجزة ، وإن كانت قليلة الفائدة ، وتبويب فصول الكتاب ومقالاته ، ثم التقديم بين نشرته هذه بكلمة عن حياة الفيلسوف وآثاره ؛ رجع فيها — كما يرجع غيره من ناشري كتب ابن سينا — إلى ما دونه الشيخ الرئيس من تاريخ حياته ، ورواه عنه تلميذه الجوزجاني . وتجدون نصه الكامل في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ج ٢ ص ١ — ١٦) وفي مقدمة كتاب منطق الشرقيين لابن سينا وفي غير ذلك مما نقل عن ابن أبي أصيبعة المذكور .

واختيار مقالة النفس بالذات من بين مقالات هذا الكتاب اختيار موفق ؛ فإن ابن سينا — فيما أرى — عالم نفس مقصور ، ولولا أن علم النفس الحديث قد أصبح لا يقيم لتاريخ تطوره كبير وزن بعد أن اتخذ لنفسه أخيراً صبغة العلم التجريبي ؛ لوجب أن يكون لابن سينا فيه شأن كبير . بل لعلكم تلاحظون اتجاهه النفسي هذا حتى في تسميته كتبه : الشفاء ، النجاة ، الإشارات والتنبيهات — الخ .

وقد كتب ابن سينا في النفس وهو ابن ثماني عشرة سنة ، فصنف «رسالة في النفس» للأمير نوح بن منصور الساماني الذي ألحقه بخدمته وأطلق يده في مكتبته منذ أن نجح — دون أطباء عصره — في علاجه وشفائه من مرضه ، فنحا فيها النحو الأرسطي الكامل تقريباً في كتابه De Anima — سواء في إثبات وجود النفس ، وفي تعريفها وتصنيف ملكاتها ، وقد وقد نشر هذه الرسالة إدوارد فنديك في مصر سنة ١٣٢٥ هجرية (وتجدون نسخة منها بقاعة المطالعة بمكتبة الجامعة) . كما أنه كتب رسائل أخرى مستقلة عن النفس باسم رسالة النفس الناطقة وأحوالها ، ورسالة في أقسام العلوم العقلية ؛ هذا عدا قصيده الرنيقة الكثيرة التي كبها أخيراً ، والتي لا تعنيكم كثيراً لأنه حين كتبها كان قد تشرب الروح الصوفي الشرقي الذي قلت إن كتاب النجاة يعفيكم منه بما لم يصف « الإشارات » إخوانكم من قبل .

وتناول ابن سينا النفس في كتبه الكبيرة كذلك ، وجعل لها في كل منها موضعاً ثابتاً من قسم خاص لا تتغير مهما تجددت تواليفه وكتاباته ، فإن طريقة ابن سينا في التأليف — كما يظهر لكم عليه تاريخ حياته وأقوال تلاميذه — كانت أن يحدد أولا رءوس موضوعاته ، ثم يتولى كلا منها بالشرح والإفاضة ؛ لأن مادته كانت حاضرة في ذهنه أبداً منذ أن استوعب حكمة القدماء وفلسفة اليونان حدثاً ، مما يجعلك تلمس نفس الروح في مختلف كتبه ؛ قبل أن يمزج فلسفة اليونان بالتصوف الشرقي والحكمة المشرقية .

فما هو إذن موضع الحديث عن النفس في كتب ابن سينا ؟

تشغل النفس من عالية كتابات ابن سينا القسم الأخير من الطبيات على حد تقسيمه هو والفارابي من قبله العلوم العقلية إلى نظري وعملي ، والنظري إلى علم طبيعي أولي ، وعلم رياضي متوسط ، وعلم إلهي أعلى (وإن كان هو في كتبه لا يتعرض للرياضيات

— العلم الأوسط — بل يضع محلها العلم الطبيعي ، ويسبقه بالمنطق كمقدمة . فتصنيفه شيء ، وخطته في كتبه شيء آخر) فلن تجد كتاباً لابن سينا لايبدأ بالمنطق ، ولا يثني بالطبيعيات ، ولا يختتم بالإلهيات — حتى إن كتابه الإشارات قد سار على هذا النمط ، وحتى قال المؤرخون إن القسم المنطقي الذي سقط من كتاب الشفاء هو الذي نشر منفرداً في « منطق المشرقيين » .

والحكمة الطبيعية ذاتها تنقسم عنده قسمين : قسم ما يقوم مقام الأصل ، وقسم ما يقوم مقام الفرع ، وهي المبادىء الثابتة والأعراض اللاحقة كالحركة والسكون ، والزمان والمكان ، والخلاء ، والتناهي واللاتناهي ، والتماس والالتحام والاتصال ، والتوالي . أما ما يقوم مقام الأصل فالنفس آخره ، ويسبقها دائماً :

(١) البحث في الأمور العامة لجميع الطبيعيات كالمادة ، والصورة ، والحركة والمحرك الأول ... الخ مما هو موضوع « سمع الكيان » عند أرسطو .

(٢) والبحث في أحوال الأجسام التي هي أركان العالم ، كالسموات والعوالم المختلفة ، مما ورد « في السماء والعالم » .

(٣) والبحث في الكون والفساد ، والنشوء والبلى والاستحالة ، والأجسام التي لكل منها والقابلة لها ... الخ مما جاء في « الكون والفساد » لأرسطو .

(٤) والبحث بعد ذلك في العناصر الأربعة وما يعرض لها من حركات التخلخل والتكاثف ، ويتناول الشهب والغيوم والأمطار والرعد والبرق والصواعق والرياح والزلازل والجبال والبحار ... الخ

هذه أربعة أقسام رئيسية كبرى من مباحث الطبيعيات الأولى ، تتلوها أربعة أخرى تتناول تفصيل القول في الكائنات المعدنية (كما في الآثار العلوية وكتاب المعادن لأرسطو) ثم الكائنات النباتية (كتاب النبات) فالكائنات الحيوانية (كتاب طبائع الحيوان) وأخيراً القول في معرفة النفس والقوى المدراكة (الإدراكية) التي في الحيوانات ، وخصوصاً التي في الإنسان وبيان أن التي في الإنسان لا تموت بموت البدن ، وأنها جوهر روحاني إلهي مفارق (مما يشتمل عليه كتابا « الحس والمحسوس » و « النفس » لأرسطو) .

وهذا القسم الأخير هو موضوعكم ، وإن كان يلزم وضعه في موضعه من الإطار الذي أوجزت لكم للعلوم عند ابن سينا . كما سيلزمكم معرفة موضع النفس ذاتها من سلسلة الموجودات في مذهبه — مما سأشرح لكم في مقال تال . والحديث عن النفس يتناول جزءاً كبيراً من طبيعيات النجاة ، ويعرض لموضوعات متشعبة كثيرة ، ويذكر تعريفات وتقسيمات مختلفة للنفس وقواها وملكاتها وأفاعيلها ووظائفها — مما هو سمة عامة من سمات البحوث النفسية في العصور الوسطى المسيحية والإسلامية ؛ أعني كثرة تفريع الملكات والقوى والنفسية ؛ مما كان محل سخط الفلاسفة النفسيين منذ عصر النهضة في العصر الحديث ، ومما سيجعل مهمتكم في دراسة هذا الباب شاقة عسيرة شيئاً .

ولعلكم تستطيعون أن تتبينوا معي — من خلال هذه الكثرة المختلطة من الموضوعات — أنه يمكن تصنيفها تحت الرءوس الآتية :

(١) التقسيم الأرسطاني للنفس إلى نباتية وحيوانية وناطقة مع تعريف كل منها وذكر قواها وأفاعيلها ، ويلحق ذلك القول في الحواس الظاهرة والباطنة (ص ١٥٧ — ١٦٣)

(٢) الحديث عن النفس الناطقة ، وتقسيمها إلى نظرية وعملية ، أو عالمة وعاملة ، ومراتب كل منهما ، وطرق اكتساب النفس الناطقة النظرية للعلوم ، والتفرقة بين قواها المختلفة وترتيبها بحسب رياستها (ص ص ١٦٣ — ١٧١ .

(٣) البحث في النفس من حيث وجودها ؛ أو إثبات وجودها ؛ ويشمل الحديث عن جوهرية النفس وتجردها عن البدن ومفارقتها له ، والأدلة على ذلك ، وأنها حادثة وخالدة ؛ لا تقبل الفساد ولا التحلل أو التناسخ ، ثم الاستدلال بوحدتها على سلبها بما يسميه العقل الفعال — مما يمهد به للانتقال إلى قسم الإلهيات — كما سترون في ترتيبه للموجودات ، فالموضوعات عند ابن سينا متصلة الحلقات ، يلحق بعضها ببعض ، ويمهد بعضها لبعض . وبتحمل وسماحة غير قليلين سنستطيع اقتطاع النفس من مركب موضوعاته هذه التدفق ، لنلقي عليها نظرة تحليلية في مقالاتنا التالية

كمال يوسف

ابراهيم باشا في حروبه

للأستاذ كمال السيد درويش

لقد كان ابراهيم باشا قائداً حربياً ممتازاً ، كان ميالا للحروب منذ نشأته المبكرة ، وكان كما وصفه معاصروه : « شديد الشغف بالقتال ، ولا يطيب نفساً إلا في جو الحروب » ، جو المعارك الطاحنة والمواقع الفاصلة ، ذلك الجو المملوء بالعمل والنشاط والحركة اضطلع ابراهيم بالحملات التي أسندت إليه منذ شبابه ، وكان النصر حليفه في كل ميدان من الميادين التي خاضها . توجه إلى قتال الوهابيين ، وكانوا عدواً صعب المراس شديد الحماس ، يسيطر على شبه جزيرة العرب ، قد أسكرته خمرة الانتصار على جيوش والي العراق ، كما أسكره التحرر من حكم العثمانيين ، وكان عجز السلطان عن إخضاعهم من عوامل بعث الثقة في نفوسهم وتقوية إيمانهم بمذهبهم الجديد حتى أصبحوا يرون أنفسهم على الحق ، والعالم الإسلامي كله على الباطل !

هذا هو العدو الذي توجه ابراهيم لقتاله ، ولقد نجح في إسدال الستار على تلك الحركة الوهابية ، وعلى تلك الدولة الفتية ، بعد أن استولى على عاصمتها الدرعية . وعاد قاهر الوهابيين وحاكم بلاد العرب إلى مصر لتتلقاه بأهازيج النصر والفخار .

ونظر ابراهيم فوجد محمد علي قد أسند إلى الكولونيل سيف مهمة إنشاء جيش حديث ، فلا يجد غضاضة ، وهو القائد المظفر ، في الانضمام كجندي عادي إلى الجيش الحديث ، ويتجه الكولونيل سيف في لهجة الآمر إلى أن مكانه — لقصر قامته — في آخر الصفوف لا في أولها . ويدرك ذلك ابراهيم فيطيع أمر رئيسه في الحال .

ويذهب إلى السودان بعد ذلك ليساعد أخاه اسماعيل في إكمال فتحه ، ثم يحول المرض بينه وبين إتمام مهمته ، بعد أن وصل إلى قرب نهر السوباط فيعود إلى مصر من جديد .

وتشتد الثورة في اليونان ، ويعجز السلطان عن إخضاعها ، فيلجأ إلى تابعه القوي محمد علي باشا الذي يسند قيادة الحملة إلى نجله ابراهيم .

وكانت ثورة اليونانيين كثورة الوهابيين ، كلتاهما كانت تلهبه الحقيدة ويشعله الحماس . كانت الحرية أنشودة الثوار ، بل أنشودة الشعوب الأوربية بأسرها ضد الحكومات الرجعية التي كانت تجثم فوق صدرها . ولذلك كان العدو الذي واجهه ابراهيم في بلاد اليونان كالعدو الذي واجهه في بلاد العرب مستميتاً في كفاحه ، مستبسلاً في نضاله ، مضحياً بكل ما لديه ، ومع ذلك استطاعت الجيوش المصرية تحت قيادة ابراهيم أن تتغلب على قوات الثوار بالرغم من تأييد الشعوب الأوربية لها .

ويعود ابراهيم من حرب اليونان ليستعد لخوض أعظم معركة في كفاحه الحربي الطويل ، وليسطر أروع الصفحات لا في تاريخه العسكري فحسب ، بل في التاريخ العسكري خلال القرن التاسع عشر .

عاد ابراهيم ليخوض الحرب ضد جيوش السلطان نفسه ، فتسقط على يديه مدينة عكا الحصينة ، ثم يهزم العثمانيين بعد ذلك في دمشق ، ثم يستولي على حمص وحلب ، ويقضي على الجيش العثماني في بيلان ، ثم ينتصر انتصاراً حاسماً في قونيه ، ويتوغل في بلاد الأناضول حتى يصل إلى كوتاهيه ، وينزل السلطان مضطراً على شروط الصلح ، وعند ذلك تبدأ عبقرية ابراهيم كإداري في الظهور ، فيلتفت إلى بلاد الشام لتنظيمها من جديد ولانتشالها من الفوضى والانحلال .

ويعود السلطان إلى دس الدسائس وتحديه ، فيتقدم ابراهيم إلى جيش السلطان ، ويقابل قائده حافظ باشا في نصيبين ، وتبدأ الوقعة ولا تستمر سوى ساعتين حتى كان القائد العثماني قد ترك مع جيشه إلى الفرار .

هذه نظرة عامة نلقيها على حياة ابراهيم التي ملئت بالكفاح والنضال ، حتى إذا أنعمنا النظر قليلاً راعتنا عبقريته الحربية وأيقنا أنه لم ينجح هذا النجاح إلا بعد أن اتخذ له من الخطوات ما هو كفيل بتسجيله .

لم يحارب ابراهيم أعداءه فقط ، بل كان وهو في بلاد العرب يحارب ضد الصحراء القاسية بما فيها من جبال وهضاب وكثبان وأعاصير طالما اتخذت الخيام فتركت الجند في العراء يصلون حر نهارها الشديد وبرد ليلها القارس . وفي بلاد اليونان حارب ضد الجبال المرتفعة والأنفاق العميقة والوديان العميقة ، والعدو خبير بذلك كله متمرس به وبالجزر المنتشرة في ذلك البحر ، تحيط بها أمواجه فتحميها وتحميه وتنتشر بينها قراصنته حتى تترصد العدو

لتوديه . وكذلك حارب فى هضبة الأناضول وفى فصل الشتاء ، وحدثت موقعة قونيه ودرجة الحرارة فوق الصفر بقليل .

كان ذلك فى الحادى والعشرين من شهر يونية سنة ١٨١٨م حين كان أحد الجنود يوقد النار فأطارتها العاصفة على معسكر الجيش فاشتعلت إلى خيمة منصوبة على قرب من مستودع الذخيرة فاحترقت الخيمة وامتدت نارها إلى المستودع فانفجر لساعته ونسف ذلك الانفجار من القنابل والرصاص ما ذهب بنصف ذخيرة الجيش ، ودب الذعر ، واختل النظام ، وكاد الموقف الرهيب يودى بالحملة كلها . فالجيش يحاصر الدرعية عاصمة الوهابيين ، وصحراء نجد تحيط به من جميع الجهات ، والعدو يتنبه على صوت الانفجار فيتهيأ لانتهاز الفرصة وتجديد الهجوم .

ولكن ابراهيم يقابل خبر الكارثة وحرب الطبيعة بصدر رحب وثبات عجيب ، ويتطلع إلى حوله من القواد والجند نظرة الواثق من الفوز ، المتأكد من النصر ، ثم يقول فى صوت هادئ عميق : « لقد فقدنا كل شىء ، ولم يبق لدينا إلا شجاعتنا فلنتدرع بها ، ولنهاجم العدو بالسلاح الأبيض » !

وكان ذلك فى يوم ١٧ مايو سنة ١٨٢٥ حين تمكنت بعض سفن اليونانيين من الاقتراب من ميناء مودون حيث كانت بعض سفن أسطول ابراهيم راسية ، واستطاعت الحراقات اليونانية خلسة إشعال النار فى سفينة من تلك السفن المصرية ، وكانت الريح شديدة ، فاشتعلت النار إلى باقى السفن ، وتعذر إطفاؤها ولم ينج بحارتها إلا بعد عناء شديد ، وخسر ابراهيم معظم سفنه فى هذا الحريق ، وامتدت النار إلى المدينة ، فتناولت مخازن البارود فنسفتها أيضاً ؛ ومع أن ابراهيم كان يشدد حصاره على المدينة فى ذلك الحين ، فقد تقبل ضربة الطبيعة وغضبها بنفس الروح التى تقبل بها ضربتها أمام الدرعية ، واستمر يقاتل أمام أسوار مودون حتى استولى عليها .

أما بعد ، فهذه بعض المواقف التى تجلى فيها ثبات ابراهيم أثناء حروبه ، ذلك الثبات الذى كان له أكبر الأثر فى تغيير مجرى الحوادث وإظهار عبقرية ابراهيم كقائد حربى ممتاز .

كمال السيد درويش
مدرس بمدرسة الرمل الثانوية
وعضو الجمعية التاريخية بكلية فاروق

اسألى سحرك ..

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

آه من لحن على نهديكِ لم أعزفهُ آه !
شاردٌ عن سحر أوتارى كأحلام الحياه
كلما أطلقتُ روحى خلفهُ فى الصدر تاه
وغنيه .. واسمعى مثلى الأغانى من هواه
ودعينى فى الليالى السُّود أمشى فى خُطاه
واتبعينى ، فأنا دربٌ بعيدٌ منتهاه

آه من طير على جفنيكِ لم يهدأ بأيكِ
ضاربٌ فى أفق الأحلام ، مظلومٌ لديك
كلما همَّ ، لواهُ صائدُ السِّحر إليك
اتركيه كيفما شاء يُغنى فى يديك
واتركينى أتلاشى نغمةً فى جانبيك
أخطف السرَّ وأمضى طائراً سرٌّ عليك

آه من ليلٍ رهيب فى خيالى من ملايكْ
مُترعٍ بالشكِّ والأوهاد فى جنبيَّ حالك
خيمت منه معانٍ لاهنيات فى خيالك
أسألينا ، فهى تدرى ما الذى طاف ببالك
واسمعينا ، عُرَفاً تسوى على ذكرى وصالك
يوم كنا فى سبيل الحب نشتاق المهالك

آه من نهر بأعطافك مرهوبِ النواحى
رحتُ فى أمواجه أُلقى من الشوق جراحى
وأنادى الرَّبع ، لو هبت بناى وصباح
وصلاةٍ لشراعى فوق هامات الرِّياح
اتركى الزَّورق يجرى فيه نشوانَ الجناح
ودعيه سابحاً ما شاء فى تلك البطاح

تسألينى ... لِمَ لم يشغلك عن حبى شاغل ؟
اسأل الطير ... علامَ الأيك فى جنبيه عادلْ ؟
واسأل النهر ... علامَ الموجُ فى شطيه زاجل ؟
واسأل بحركِ من أجراهُ فى قلبى جداول ؟
واسأل الماضى فما زالت به تتلى المراجلْ
واسأل نفسكِ من أغرى على الحبِّ المطاولْ

الشهيد

للأستاذ محمود الخفيف

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

تحدى الردى لم يدّع موضعا ... إذا الروعُ جدّ مضى أروعا
تدور إليه قلوبُ الرجال ... إذا قضت الحربُ أن تقرعا
وما أوهن الدأبُ إصراره ... ولا كدّه الهولُ أو ضعضعا

وجاهد في الله مستيقنا ... وبشر أصحابه مؤمنا
وذكرهم جنة الصابرين ... وكيف أعدت لهم مسكنا
وكيف يخوض اللظي باسما ... ويستقبل الموتَ من آمنا

وما يذكرُ اليوم إلا الجهادْ ... وإن طال عمن أحبّ البعادْ
فلا شيء إلا خيالٌ يُرى ... تضيء الوهادُ به والنجاد
ويغشاه حين يضيء الصباحُ ... ويمحو الضحى ما احتواه الرقاد

ويغسى الربيعَ ورشي الزهرْ ... وصفو الضحى وسكونَ السحرْ
ويغسى من الصيف آصاله ... وسحر العشايا به والبكرْ
فما غيرُ نارٍ أحاطت به ... وما غير رميل يرى أو صخر

تحوكُ روجه للضحى مارس ... وللموت في نفسه هاجسُ
توحشت الأرضُ من حوله ... وما ضلّ قلبٌ له آنس
يَرِد هدْيَ عنده الوقتونَ ... ويبرأ من بأسه اليائس

وأحدق يوماً به فيلقٌ ... فرحب بالموت إذ أطبقوا
وقاتل حتى استحال القتالُ ... وحتى هوى البطلُ المرهقُ
فثمّ جسمٌ له نازفٌ ... وثمّ روحٌ له تزهقُ !

تبسم إذ بردُ الموردا ... وحين تريد وجهُ الردى
ففي همه كان خوض الحتوف ... وكم بات يرقبُ الموعدا
وما زال يركبُ أهوالها ... إلى أن قضى الله فاستشهدا

على الأرض سالت دماء الشهيد ... فثمّ موتُ الكميّ النجيدْ
لئن كانه النصر فليهنه ... بلاءٌ له ، ماله من مزيد

هنيئاً له أقربُ الحسنيين ... إلى قلبه ، وعلى لن تبيد

تندت جفوني لهذا الدم ... يسيل من البطل الرتمي
سقى تربةً بالنجيع الصبيب ... غريبٌ إلى أهلها ينتمي !
حبست دموعي وكفكفتها ... وغنيت بالأروع المسلم

كمىٌّ الوغى جسدٌ هامدُ ... ألا كم بكى مزمه قائدُ
صريعٌ على واحر عمره ... صريعُ هوى واجدٌ ساهدُ
وما حرّ إلا إلى سجدة ... ولا كلّ يوما له ساعدُ

غدا يثربُ العزّ هذا الدمُ ... وقد بليتْ تلكمُ الأعظمُ
إذا الدم جاد الشباب به ... فما يهنُ المجدُ أو يهرم
وقد جاد بالنفس جود الحما ... ح حين قضى نحبه يبسم

طواه الردى في ربيع الحياة ... ولم يطو نوراً له إذ طواه
سيبقى اسمه الناس قيلاً نسوا ... ويمضي وما جفّ دمعُ النساء
ولكنها شهداء الملى ... على الدهر فينا للنجوم الهداة

فدا فكرةً في ضمير الزمن ... تضوّى في ظلمات الإحن
يسير على دمها المدلجون ... وينشط من عزمهم ما وهن
ففيها الفداء وفيها العزاء ... وفيها لكلّ فؤادٍ سكن

محمود الخفيف

إدارة البلديات — مياه

تقبل المطاءات بإدارة البلديات العامة (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٢٩ يناير ١٩٤٩ عن عملية توريد أدوات مياه لتوصيل مياه لناحية أبو الريش قبلي أسوان .

وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١ ج ٥٠٠ م خلاف أجرة البريد .

١٥٣١

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

وميض الأدب :

صدر أخيراً كتاب « وميض الأدب بين فيوم السياسة » لمالى الأستاذ إبراهيم دسوقى أباظه باشا ، وقد نشره الأستاذان أحمد عبد المجيد الغزالى والمرحوم الوكيل . وهو كتاب أدب خالص ، لا كما قال الناشران فى كلمتهما إنه من أدب السياسة ، وما إخال المؤلف إلا يعنى بعنوانه أنه إنتاج أدبى استطاع أن يفرغ له بعض الفترات فى خلال اشتغاله بالسياسة . فأكثره دراسات لشعراء معاصرين ، بعضها ألقى فى حفلات تأبين وذكرى شعراء فارقوا الحياة ، والباقى مقدمات لدواوين شعراء أحياء ، بعضها نشر وبعضها لم ينشر .

والكتاب يدل على أصالة أدبية لدى مؤلفه الكبير ، ولولاها لما ومض هذا الأدب بين فيوم السياسة . ومعاليه رجل كريم ، حتى فى الأدب ، وقد خيل إلى وأنا أقرأ بعض الفصول أنها « مأدبة » يأدب إليها من يتحدث عنهم ، وإن معاليه لناقد ذوافة حصيف لولا هذا « الكرم » .

وفى الكتاب شىء لا أدرى ماذا أسميه ، وأكبر الظن أنه من عمل من قام بجمع مواد الكتاب . فيه مقالة كانت قد نشرت فى الرسالة بعنوان : « أدباء معاصرون أرشحهم للخلود » ، وقد كتب بإزائها فى الكتاب أن الرسالة افتتحت بها عددها رقم ٧٨٠ ولكن حدث فى الكتاب تغيير وتبديل وتقديم وتأخير وحذف وزيادة ... ومن ذلك أن جاء فى الكتاب : « إذا ما ذكر الناثرون كان فى أولهم الأساتذة الأعلام : المقاد وهيكل والزيات والمازنى » وبعد الكلام على الأول والثانى جاء عن الثالث « أما الزيات فهو أرق كتاب العصر ديباجة ، وأقتاهم أسلوبا وأسلسهم بيانا » . وأصل الكلام فى الرسالة هكذا « إذا ما ذكر الناثرون كان أول من أذكره ، وأول من يستأثر بإعجابى الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات ، فهو أقوى كتاب العصر ديباجة وأقتاهم أسلوبا وأعرفهم بالصيغ العربية الصحيحة ، ومن أراد البيان العربى فى أسمى درجاته فعليه بما يكتبه الزيات » .

ولا يخالجنى شك فى أن الباشا لا يصنع هذا ، ولكن هل يعلم به معاليه ؟

عبرت فى الجامعة :

أشرت من قبل إلى ما حدث فى الجامعة من التحقيق مع أحد خريجى كلية الآداب وهو الأستاذ كمال منصور ، لأنه كتب مقالا فى « البلاغ » من موقف الجامعة من الدكتور طه حسين بك .

وقد عقد له فى الأسبوع الماضى مجلس تأديب برياسة مدير الجامعة وعضوية عميد كلية الآداب والأستاذ أمين الخولى الأستاذ بالكلية . وقرر المجلس فصل « المتهم » من معهد الدراسات العليا فصلا نهائيا .

والمقال الذى حوكم كاتبه وفصل من أجله ، يتضمن بيان جهود الدكتور طه فى خدمة الجامعة وخاصة كلية الآداب وفضله على أساتذتها ، ثم مقابلة ذلك بالتنكر والجحود ومعارضة رجوعه إلى الكلية أستاذاً زائراً ، ثم مطالبة الجامعة بأن تعيد الدكتور طه إلى كلية الآداب ليعيد لها الحياة ويرجع إليها مكانتها .

ولا شك أن الجامعة قد ضاقت ذرعا بذلك القال ، واعتبرته جريمة يستحق مرتكبها حرمانه متابعة الدراسات العليا بها ، ولكن أين موطن المؤاخذة فى ذلك الكلام ؟ لا يجد المتأمل فيه إلا ما عسى أن يضر به الجزء الخاص بتنكر الأساتذة للدكتور طه ونكران فضله عليهم الذى قال الكاتب إنه فضل مادى وأدبى فإن هذا يمكن أن يضر أو « يكيف كما يقول القضائيون » بأنه تطاول من طالب على أساتذته ، ولكن أما كان يليق بالأساتذة أن يفسحوا صدورهم إزاء خريج يرى من حقه أن يفضى بما يرى فيضربوا المثل فى احترام حرية الرأى ؟ ومن أول من أساتذة الجامعة باحترام حرية القول وإن نالهم منه وشاش ؟

ولو أن الجامعة أمضت هما كتب لمرت العاصفة بسلام وقال الناس : كلام ... ولكنها غضبت فأنزلت العقاب . فأصبح

الكلام حادثة فى تاريخها . وما الذى يمنع قائلا أن يقول إن غضب الجامعة على القال وعقاب صاحبه يؤيد ما تضمنه ، لأن رجالها يحاربون حقا طه حسين فيضطهدون من يؤيده ويقف إلى جانبه ، ويذهبون فى ذلك إلى أبعد حد فيقضون لأنفسهم بإبعاده عن الجامعة وحرمانه الدراسة فيها .

النهضة الأدبية فى العراق :

ألقى معالى الأستاذ محمد رضا الشبيبى محاضرة فى الجلسة الخامسة لمؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، عن « النهضة الأدبية العربية فى العراق » بين فيها ظروف الحركة الأدبية العراقية فى العصر الحديث ، وعرض مظاهرها وخصائصها وتحدث عن طبقات الأدباء والشعراء ، من عصر الوزير داود باشا إلى الوقت الحاضر . ومما قاله أن مما مني به الأدب أخيراً فى العراق فقدان خطة عامة مرسومة للنهوض بالأدب وباللغة العربية فى البلاد ، ومن نتائج ذلك تشتت فى الجهود الأدبية يخشى بعضهم أن يتطور إلى بلبلة فكرية ، وقد تباعدت الشقة بين جيلنا الماضى والجيل الجديد ، وأصبح حل هذه المشكلة بالتوفيق بين الجيلين شغل المفكرين الشاغل ، وقد واجهت مصر مشكلة من هذا القبيل بلا شك ولكنها لم تبلغ حد المشكلة التى نواجهها فى العراق وبعض البلاد العربية الأخرى لأن النهضة فى مصر سارت منذ عهد محمد على إلى اليوم فى مراحل تدريجية تبعاً لخطة رسمها قادة الرأى فى مصر فأدى ذلك إلى نوع من الاستقرار الفكرى الأدبى ، تغبطون عليه الآن . أما النهضة فى العراق فلم تكن تدريجية خاضعة لخطة مرسومة ، بل كانت اندفاعا سريعاً إلى الأمام ، على أن فى العراق اليوم بالرغم من ذلك كله ، طبقة من رجال العلم وأخرى من رجال الأدب والشعر ، أما شعراء العصر وشعراء الشباب فى العراق ، ومثلهم على ما أظن شعراء العصر فى مصر والشام ، فهم فريقان : فريق يترسم شعراء الجيل فى الماضى القريب مع شىء من التجديد . وقد نشرت لعدد من هؤلاء الشعراء دواوين لطيفة ، ومنهم أحمد الصافى ومحمود الحبوبى ومهدى الجواهرى والقسلد وعلى الخطيب وصالح الجعفرى وشعراء الرابطة الطلبية الأدبية المعروفة فى النجف ،

كشكول الأسبوع

* قال لى الأستاذ محمد رضا الشبيبى إنه يلاحظ أن أكثر الكتاب فى مصر — وفيهم أساتذة كبار — لا يحفلون فى كتاباتهم بالبلاغة العربية والبيان العربى الحر الأصيل ؛ وقال : أما الكتاب اللبنانيون ، فيتجهون إلى المعنى اتجاهاً كلياً ، وتبدو الألفاظ والتراكيب قلقة فيما يكتبون .

* كتب الأستاذ توفيق الحكيم بعنوان « الشعراء فى خطر » يقول : إن الشعر صار اليوم إلى كساد اضعف الثقافة فى الشعوب التى تتسلط على نطاق واسع تعليما سطحياً ، وإن الطبقة التى تتذوق الفنون العليا تكاد تنقرض .

* من التوقيعات التى تكتب فى الرد على طلب استعارة كتاب بدار الكتب : « فى الخارج » و« بالطبعة » و« مفكوك » ، وآخر ما جد منها « لا يوجد نور بالمخزن ! »

* يتحذلق بعض المذيعين بالتعليق على البرامج ، ومن طرائف ذلك ما علق به أحدهم فى هذا الأسبوع على حديث « الشيخوخة » للدكتور أحمد زكى بك ، قال : سمعتم قبل أن تدركهم الشيخوخة حديث الشيخوخة ... وأذكر مرة أن سمعت أحدهم يقول : قال الأولون « لسانك حصانك إن صنته صانك ، وإن خنته خانك » ؛ وكان ذلك فى تقديم حديث « ضبط اللسان » للدكتور أحمد أمين بك .

* يدل إحصاء ما ظهر من المؤلفات فى مصر سنة ١٩٤٨ الذى قامت به إدارة التسجيل الثقافى بوزارة المعارف على أن المؤلفات الأدبية وحدها بلغت فى هذه السنة ٩٤ كتاباً

* قررت الحكومة اللبنانية أن تجعل من البيت الذى أنشأته لمؤتمر اليونسكو جامعة جديدة .

* ألفت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية لجنة لإخراج كتاب فى جغرافية الأقطار العربية يكون مرجعاً موثوقاً به للمعلمين والمثقفين . ويجرى تأليفه على أن يكتب كل موضوع من موضوعاته ذو اختصاص به . ويرجى أن يتم ذلك فى سنة ١٩٤٩ .

* تشرف وزارة الشؤون الاجتماعية على إخراج فلم عن حياة محمد على الكبير .

ولولا هذه الطبقة الناهضة نخيل إلينا أن القريض العربي قد مات.

وأما الفريق الآخر من شعراء الشباب، فهو يميل إلى مجاراة الغربيين ويحاول أن يتعامل النظم على طريقتهم المعروفة، وعددهم قليل. وقد مالت طبقة تضم بعض حملة الشهادات الجامعية والعالية وغيرهم من الأدباء، إلى فن من فنون الأدب الحديث وهو فن القصة، فراحوا يخرجون القصص ترجمة وتأليفاً، ولا يزال هذا الفن في دور النشوء، وكثير من كتابه مقلدون.

وفي البلاد عدد من العلماء والباحثين المتقاعدين للدراسات على اختلاف موضوعاتها وكثرتهم في بغداد والموصل والنجف، وفي حواضر عراقية أخرى، ولهم أبحاث تنشر في بعض المجلات المصرية والسورية، نذكر منهم منير القاضي ومحمد بهجت الأثري ومصطفى جواد وعباس العزاوي وداود الجلبي وصادق كبة.

وقد دار بجلسة المؤتمر نقاش في بعض ما تضمنته المحاضرة، واشتجرت الآراء خاصة في مسألة الخطة التي ترسم للأدب وهل من صالح الأدب أن يترك ميدانه حراً أو توضع له مناهج؟ ولعلي أستطيع أن آتي بشيء من ذلك في الأسبوع الآتي.

الفرقة المصرية في الفترة الأولى:

انتهى في آخر ديسمبر الماضي موسم الفرقة المصرية بمسرح الأوبرا، وبدأت تعمل به الفرق الأجنبية من أول يناير. وتقوم الفرقة برحلات تمثيلية خارج القاهرة، تعود بعدها إلى العمل في مسرح حديقة الأزبكية.

وقد أمضت الفرقة نصف موسمها في هذا العام إلى الآن، وهي مرحلة يحسن أن نسائل الفرقة ماذا فعلت فيها، وننظر أحققت رسالتها أو شيئاً منها إلى الآن، والغاية من هذا أن نتبين طريقها وما فيه من عقبات، وهل هو طريق طبيعي يؤدي إلى ما تهدف إليه الدولة من رعايتها.

الغرض من الفرقة المصرية ترقية التمثيل العربي باعتباره فناً من الفنون الجميلة، وهي بحسب هذا الغرض الفرقة الوحيدة في مصر التي يرجى منها إنهاض المسرح المصري، وأن تكون مركزاً ونواة للتمثيل المسرحي الرفيع. وقد استهلت الفرقة موسمها الحالي وعهدت له بدعاية واسعة، ومضت فيه إلى الآن. وتكشف نتائجها من رواية مؤلفة جديدة واحدة هي «سر الحاكم بأمر الله» وبعض الروايات المقتبسة، ثم روايات كثيرة قديمة من تأليف المدير العام للفرقة الأستاذ يوسف وهبي بك، كان قد مثلها قديماً على مسرح رمسيس القديم، وهي دون المستوى الفني الذي يلائم الفرقة والذي يتفق مع كلمة «ترقية التمثيل العربي» وإنما تعتمد على تملق عواطف الجمهور تملقاً يؤذي أذواق طلاب الفن الرفيع.

وحقاً إن الحكومة ضنينة على الفرقة ولم تمنحها الإعانة الكافية، فلا تزال إعانتها أحد عشر ألف جنيه في العام، وهو مبلغ ضئيل لا يكفي لمطالب النهوض بالفرقة واتجاهها إلى تأدية رسالتها، لأن الجمهور لا يكفيها نفقاتها، ولكن لا ينبغي أن يفضي ذلك إلى أن تتحول إلى فرقة تهريجية تستجلب الجمهور بالإنتاج الرخيص، فهي لم تنشأ لتكون أداة للربح وإنما يراد بها ترقية فن التمثيل، ولا حاجة بنا إلى أن نهبط ذلك الهبوط بالانحراف عن مستواها، ففي فرق شكوكو وبديعة وغيرهما الكفاية.

على أن يوسف وهبي يستبد بأمور الفرقة استبداداً عجيباً، فهو يأخذ مرتباً شهرياً مائة جنيه وربع إيراد «شباك التذاكر» والباقي ينفق على مطالب الفرقة ومرتبات سائر الممثلين والممثلات الذين يعملون فيها جنوداً مخلصين مع قائدهم المغوار عميد الممثلين. وهو يغشر الإعلانات في الصحف مشيداً بنفسه على حساب الفرقة أيضاً، وقد استحدث نوعاً باهظاً من الإعلانات وهو مقالات تصدر من إدارة الفرقة في مدح مديرها العام ... وتنشر هذه المقالات مأجورة! وهو يحرص على أن يظهر بمظهر الزعيم المنقذ، لا الموظف العامل، فمنذ جاء إلى الفرقة دأب على وضعها صفراً على شماله، وإبراز نفسه، المؤلف، والمخرج، والفنى الأول، و ... الخ، كأن وزارة الشؤون الاجتماعية ألفت الفرقة المصرية و«ألفت» يوسف وهبي. ولم يبق إلا أن تسمى الفرقة «يوسف وهبي للتمثيل والموسيقى».

وقد كان الأستاذ زكي طليمات يسير على طريقة ديمقراطية، يعمل في خدمة الفرقة ويقدم أفرادها ويكاد ينكر نفسه. وأخيراً أفسح ليوسف وهبي وتركه يطعن نفسه بروايته، ولكن الطعنات تصيب صميم الفرقة، فهما من هذه الناحية يشتركان في المسئولية عن المصير الذي تنحدر إليه الفرقة الآن.

عباس خضر

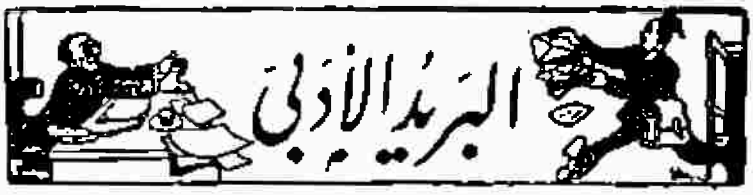

عيد المجد :

ورد كتاب من ليبيا . برقة . بإمضاء « الشعب الدرناوى » أى شعب درنة . ولما كانت عادتى أن أرد على كل رسالة تأتينى مهما كان نوعها ، فلم أدر لمن أرسل رد هذه الرسالة لأن مرسلها لم يذكر عنوانه . فلم تبق لى حيلة إلا أن أرسل الرد على صفحة من مجلة الرسالة لأن لهذه المجلة نصيباً فيها . وهاهو ما جاء فيها :

جناب ... الأستاذ ... نقولا الحداد الموقر

« بعيد التحية . الشعب الدرناوى فى قطر برقة المجد بنخوتكم العربية والمتز بقلمكم السيال الكاوى الصهيونية فى مجلة الرسالة ... (إلى ما هنالك من الثناء والاطراء مما لا أستحقه) يتشرف بتقديم أطيب التهانى لفضيلتكم بمناسبة حلول عيد ميلاد سيدنا المسيح عيسى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام . ونرجو الله أن يعيد هذا العيد عليكم وعلى كافة العروبة بالنصر المبين ، والاتحاد الدائم . كما أنه يتضرع إليه تعالى بأن يبقيكم لأننا لا زلنا فى حاجة ماسة لأمثالكم لنهتدى بنور أقلامكم فى مثل هذه الظروف العصيبة والمرحلة الدقيقة . وختاماً تقبلوا من جميع قراء مقالاتكم القيمة على صفحات الرسالة فائق الاحترام » .

« ليبيا . برقة . الشعب الدرناوى »

أقول :

أول ما فى هذه التحية الكريمة من شعب درنة أنها تجعل العروبة دين المسلمين والنصارى (علاوة على دينهما الأصليين) كما هو الواقع اليوم . المسلمون يعابدون النصارى بعيد ميلاد عيسى ، والنصارى يعايدون المسلمين بعيد مولد النبى عليه أطيب السلام وعيدى رمضان والأضحى . فالمسلمون والنصارى يتبادلون التهنئة فى هذه الأعياد بالتزاور والبريد والجرائد - الأمر الذى يدل على أن كلا الفريقين أدركا أن ليس بين النصرانية والإسلام ليس إلا الزمن والتاريخ .

فالمسيح جاء فى وقت كان لا بد من مجيئه فيه لكى يعلم هؤلاء اليهود الحويم (الأنجاس) أن جميع الشعوب هم شعب الله وأنه لم يختر بنى إسرائيل دون سائر الأمم شعباً خاصاً له كما يزعمون . وقد ضرب لهم مثل السامرى الذى عنى بجريح اعتدى عليه اللصوص واغتصبوا ما معه ، بعد أن مر به كاهن ولاوى وفريسى من اليهود ولم يسعفوه . وإنما السامرى الذى ينبذه اليهود عنى به وأخذه إلى منزله وضمد جراحه الخ . ثم سأل المسيح اليهود من بين هؤلاء هو الإنسان الذى يختاره الله . أليس الذى صنع معه الرحمة ؟

ولما رأى اليهود أنه يساوى بهم السمرة النبوذين صلبوه . فنظرية أن « الله رب العالمين » ضد عقيدتهم .

ولما جاء محمد صلى الله عليه وسلم كان زمن آخر يستلزم أن يأتى النبى محمد لكى يطهر البلاد العربية من الأوثان والأصنام وينظم الحياة الاجتماعية للعرب وغيرهم ، ولكى يوطد التوحيد ويعلمهم أن « الله رب العالمين » أجمعين . فحاربه اليهود . وأمرهم معه معروف

عيسى ومحمد عليهما أطيب السلام كانا يرميان إلى غاية واحدة وهى تقويم الإنسانية وإصلاح البشرية . وقد نجحا . وأصبح ثلاثة أرباع الكرة الأرضية من أتباعهما . أفليس من الجهل المطبق أن يفرق التعصب بين القوم ؟ أو ليس نعمة من الله أن تكونت العروبة فربطت بين الفريقين ؟

أجل ، إن العروبة هى الحصن الحصين لحفظ كيان العرب كلهم يتماسكون تحت لواء العروبة لكى يدرأوا هذا الخطر الذى شرعنا منذ الآن نحسه — يهود يغزون لبنان ، ويهود يحاولون أن يغزوا حدود مصر . وغداً وبعد غد يحاولون أن يغزوا كل ما حول فلسطين بين النيل والفرات ، لا سمح الله .

فتنبهوا أيها العرب ...

نقولا الحداد

٢ ش البورصة الجديدة مصر

فلسطين فقط :

نشرت مجلة الرسالة الغراء لأحد موظفى المجمع اللغوى رداً على ما سبق أن نشرته فى الأهرام الغراء تحت عنوان « فلسطين » نسبة إلى فلسطين .

وليثق حضرته أن ما كتبه لم يكن غائباً عني حين كتبت ما كتبت ، وأن النسبة إلى فلسطين — بالرغم من كل ذلك — هي « فلسطي » فقط للأسباب الآتية :

أولا : أن القاموس بعد أن ذكر الحالين الإعرابيتين لفلسطين وأجاز إعرابها بالحروف وإعرابها بالحركات قال : « والنسبة فلسطي » ... وهذا أسلوب صريح في أن هذه النسبة ملتزمة في الحالين ، ولو كانت تجوز نسبة أخرى لنص عليها .

ثانياً : أن المتتبع لكلام العرب الذين يعتد بنطقهم ، ويحتج بقولهم : لا يجد فيه إلا « فلسطياً وفلسطية » قال الأعشى :

تحله فلسطياً إذا ذقت طعمه على ربذات الى حش اثاثها

وقال ابن هرمة :

كأس فلسطية معتقة شفت بماء من مزنة السبل

وهذا دليل على أنها النسبة الوحيدة التي استعملها العرب ، وأنها واجبة الالتزام في الحالين ، وإن وافقت القياس في حال الإعراب بالحروف ، وخالفته في حال الإعراب بالحركات ..

وإذا كان حضرته يقول إن استقامة الوزن فحسب هي التي دفعت الشاعرين إلى إشارهذه النسبة فليأت حضرته بكلام منثور لعربي حجة ورد فيه « فلسطين أو فلسطينية » ..

ثالثاً : جاء في لسان العرب بعد ذكر حالي الإعراب لفلسطين : (قال أبو منصور وإذا نسبوا إلى فلسطين قالوا فلسطي) ثم استشهد لسان العرب لهذه النسبة بالبيتين السابقين .

وهذه العبارة مضافاً إليها هذا الاستشهاد تدل أوضح دلالة على أن العرب كانوا يلتزمون هذه النسبة في كل حال .

رابعاً : نقل الأستاذ عن لسان العرب بعد الكلام عن قنسرين قوله : « والقول في فلسطين و . و . كالقول في قنسرين » وليعلم حضرته أن اللسان لا يعني بهذا القول النسبة ، وإنما يعني جواز إعرابها بالحروف وجواز إعرابها بالحركات .

ولو أنه أراد النسبة لكان أولى أن يفصلها عند الكلام عن فلسطين نفسها ؛ وإن سبق التزامه هناك للنسبة الواردة فقط : بحدد ما عناه هنا ، ويلتفت إليه ..

خامساً : لقد ورد في النسبة إلى قنسرين : (قنسري وقنسريني) وكان من الممكن أن تقاس عليها لو لم يرد في نسبتها شيء عن العرب .. أما وقد ورد فيها « فلسطي » فقط فقد أصبح القياس متعذراً ..

وبعد :

فقد نجى الأستاذ هلال — وهو بالجمع اللغوي — على اللغة واللغويين حين قال : (اختلف اللغويون في النسبة إلى فلسطين أهي فلسطي أم فلسطيني ... الخ) إذ المعنى أن اللغويين لم يختلفوا في النسبة إلى فلسطين ، بل لم يختلفوا في النسبة إلى قنسرين .. وإن معنى الاختلاف أن كل فريق منهم يلزم نسبة خاصة لا يجيز غيرها ، وهو ما لم يحدث في فلسطين التي التزم اللغويون النسبة المسموعة عن العرب وهي « فلسطي » . كما لم يحدث هذا في قنسرين التي اتفق اللغويون على جواز « قنسري وقنسريني » تمشياً مع الوارد فيها وتطبيقاً لقواعد النسب عليها .

ابراهيم بربري
المدرس بمعهد طنطا

حول « كاد أن » :

نشر في البريد الأدبي كلمة أشار فيها بأن الفعل المضارع الواقع في موضع خبر كاد لا يقترن بأن وذلك هو القياس المطرد إلى آخره ، وهذا القول غير صحيح من عدة أوجه ؛ إذ أن الرأي المتفق عليه عند النحاة أن (كاد) يترجح تجرد خبرها من أن كقوله تعالى : (يكاد زيتها يضيء) (وما كادوا يفعلون) فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد . كما أنه يجوز اقتران خبرها بأن مع القلة ، وهذا بخلاف ما نص عليه الأندلسيون من أن اقتران خبرها بأن مخصوص بالشعر .

وقد جاء مقترناً بأن في غير الشعر كقول الرسول عليه السلام (وما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب) ، والحديث الشريف يتفق مع القرآن في أن القرآن لا يأتي باللغات الشاذة وإلا لما كان معجزاً ، فكذلك الحديث لا يأتي باللغات الشاذة ، والله تعالى يقول (وما ينطق عن الهوى) ، وقول الشاعر:

كادت النفس أن تفيض عليه مذ ثوى حشو ربطة وبرود

والشعر العربي إذا تعددت فيه الأمثلة فلا يكون ذلك ضرورة ولا شاذاً وإنما هو قاعدة تسلم بها

فاروق أحمد مصطفى
معهد الإسكندرية الديني

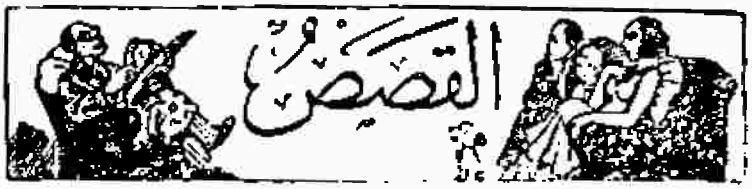

كتاكيت العم طـــون !

في ملهاة لحي دي موباسان

كان كل من يسكن حول مدينة « تورنفنت » يحب العم أنطوني بجيل ، طوني السمين ، طوني العزيز ، أو طون ، كانوا يسمونه عليه تحبباً !

وطون هذا ، رجل سمين ، منفوخ البطن ، أشبه ببرميل نبيذ ، منتفخ الأوداج ، أحمر الوجه ، غائر العينين ، لا تستطيع أن تعرف طوله من عرضه ، ولا عاليه من سافله !

وكان الناس يتساءلون في دهشة : كيف يستطيع الزبون أن يدلف إلى الحانة ، والعم طون ، قد وقف على بابها وسد الطريق ؟!

كان يبيع الكونياك ، وكان ينادي على بضاعته بصوت غاغم — هنا يا رجال ، تجدون أحسن أنواع الكونياك !

وكان له زبائن يترددون على حانته ، لا ليشربوا الكونياك فقط ، ولكن ليستمتعوا إلى نكات العم طون ، ويأنسوا بظرفه ، وخفة دمه ، فالعم طون « ابن نكتة ! » يستطيع أن يحمل حجارة القبر على الضحك ! !

كان من عادته أن يجلس مع زبائنه ، يلتفون هم في حوله ، وبأيديهم أكواب الخمر ، يشربون ، ويضحكون ، فإذا وجد أن أحدهم لا يضحك لنكتة ألقاها ، لمكزه في بطنه ليحمله على الضحك ! كان باقي نكاته ، وبسخر من هذا وذاك ولكن من غير أن يؤذي أحداً ، أو يجرح شعوره !

من أجل هذه الروح المرحة ، أحب الناس العم طون .. أحبوه حباً عظيماً ، ووفدوا عليه من ضواحي بعيدة ليستمتعوا بنكاته ، وليشربوا عنده ما فيه القسمة من أكواب الكونياك التي كان العم طون يغطرها بنفسه !

وكثيراً ما كان يقف على باب حانته ، يحيي هذا ، ويهتف لذاك قائلا : مرحباً ... مرحباً يا ولدي !

كان يدعو كل من يراه يا ولدي ، ولكن الناس كانوا يتساءلون في دهشة ، لماذا لم يرزق العم طون أولاداً ، وقد مضى على زواجه أكثر من ثلاثين عاماً ؟ !

وقد يتراءى إلى أذنيه هذا السؤال الحائر على شفاههم ، فيغمزهم بطرف عينه . ويقول لهم هامساً : إن زوجتي ، هذه الدجاجة العجوز ليست من العظمة بحيث تستطيع أن تنجب عظيماً مثلي !!

وكانت زوجته تتورعليه ، ولم تكن بأقل غرابة من زوجها ، فقد كانت امرأة فلاحة ، غليظة الطبع ، حادة المزاج ، لا تبدو إلا غاضبة ، مكشرة ، إذا مشت ، فعلى رؤوس أصابعها ، فتبدو ، وكأنها تقفز قفزاً ، واهتز أعلاها ، وامتدت أردافها !

وكانت على شجار دائم مع زوجها ، وكان هو يخافها ، ويتحاشى وقاحتها ، ولكنه لم يكن يكف عن التحرش بها ، ليضحك منها !

وكان الزبائن يضحكون لهذا الشجار الدائم ، ويغرقون في الضحك ، حين يبدأ العم طون يسخر من زوجته ! وتبلغ الضجة أعلاها ، حين تشير الزوجة الهرمة إلى زوجها المنفوخ ، وتقول : صبراً ... صبراً ، أيها المتكرش الكسول ، سيأتيك يوم تنفجر فيه هذه النفخة الكذابة ... انك والله لرجل كسول ، لا تصلح إلا لربطك مع الخنازير !!

والعمة طون ، مولعة بتربية الدجاج وتفريخها ، وكان لها في هذا المضمار باع طويل وخبرة واسعة ، ولم تكن لتخلو أكبر الوانادق بأربس من دجاج العمة طون !

على هذه الحالة مضى ركاب الزمن بالعم طون ، يمزح ويمرح ويبيع الكونياك ، حتى حدث أن أصيب بما أقعده عن العمل ، وقلب حياته رأساً على عقب !.. دب الشلل في جسمه ، ولم يعد يستطيع الحركة ، فأعدوا له سريراً في مكان يشرف على ما يجري في الحانة ، وأرقدوه فيه

وقلت نكاته ، ولكنه لم يتخل عن مرحه وظرفه ، فهو مازال يبادل أصدقاءه النكات وهو راقد على ظهره . كان يميز الأصوات فيعرف أصحابه !

— مرحباً سلستين ، يا ولدى . . ألست أنت سلستين ؟

فيرد عليه سلستين : كيف حالك يا عم ؟ أوه ! . . . لم أعد أصلح للطيران أبداً !!

وتثور العمة طون ثورتها المعهودة ، وتقول : انظروا كيف ينام على ظهره كالثور العجوز ، ولم يعد فيه نفع ولا فائدة !

وكم يكون منظره مثيراً للضحك حين يراها ، وهى تقترب منه كالصاعقة ، فينكمش فى فراشه ، خائفاً وجلا من ضرباتها التى يتلقاها على بطنه الكبير ، فيكون لها دوى الطبل !

وذات يوم أراد أن يلعب أحد الزبائن دوراً مضحكا ، على هذه المرأة العجوز التى لا يعجبها العجب ، فقال لها ، أتدرين ماذا كنت أفعل لو كنت مكانك ؟

فرمته بنظرات دهشة ، وقالت له : ماذا كنت تفعل؟

فأجابها متكائناً الجد : إن جسد العم طون أشبه بفرن تتأجج فيه النار ، فلماذا لا تضعين تحته بعض البيض فينفقس كما تفقس مع دجاجك ؟ ! فهمست متعجبة : أيمكن هذا حقاً ؟

— ولم لا ؟ ما الفرق بين أن تضع البيض فى صناديق حارة وبين أن تضعه تحت فراش يبعث أكثر من هذه الحرارة ؟

وراحت العمة طون تفكر فى هذا الاقتراح ، وتجهد عقلها المتحجر فى التفكير فى هذا الاقتراح العظيم !!

وبعد ثمانية أيام ، جاءت إلى زوجها تحمل عشر بيضات ، وقالت له : لقد وضعت الآن عشر بيضات تحت دجاجتى السمراء ، وهذه عشر بيضات أخرى ، ضعها تحت ذراعيك ، وحافظ عليها لئلا تتكسر ! فصاح العم طون — ماذا تعنى ؟ !

— أعنى أنك سترقد على هذا البيض كما تفعل مع الدجاج ، وسننتظر ما يحدث !

ورفض العم طون بكل إباء وشمم ، أن يرقد على البيض كدجاجة صغيرة ، وحاول أن يحتج على تصرف زوجته ، ولكنها صاحت فيه ، ليس من المعقول أن تبقى هكذا ناتماً على ظهرك ، تأكل وتشرب ، ولا تنفعنا بشىء !!

وأمام تهديداتها وغضبها الذى يتحاشاه ، قبل العم طون أن يضع البيض تحت ذراعيه ! وظل جامداً فى مكانه ، لا يتحرك خوفاً على البيض أن يتكسر ، وبدا عليه الاهتمام العظيم ، وقد حل الأمر على محمل الجد !

وسرعان ما سرى النبأ بين الزبائن ، فبدأ عليهم العجب ، وراحوا يتساءلون ، ترى كيف يفرخ الرجل !!

وما كادت تبلغ الساعة الثالثة ، حتى ساءت صحته ، وبدا عليه ما يبدو على المرأة التى حانت ساعة وضعها ، وتصبب العرق من جبينه ، ولم يعد يسمع ضجة الناس المحتشدين فى الحانة يترقبون حدوث الأعجوبة !

وأقبلت العمة طون فرحة مستبشرة ، وقالت : لقد فقست دجاجتى السمراء سبع بيضات ، وفسدت ثلاث !

فخفق قلب العم طون ، وسأل نفسه : وأنا . . . كم من البيض سيفسد ؟! وأحس بدغدغة تحت ذراعه الأيسر ، فخفق قلبه ، وبكل احتراس ، مد يده تحت ذراعه ، وقبض على شىء ناعم صغير ، كان يحاول التخلص منه بقوة ، فخاف عليه ، وأرخى أصابعه ، فقفز على لحيته ، ثم على صدره !

كانت الحانة محتشدة بالناس ، فلما رأوا الحيوان الصغير يقفز على صدر العم طون اندفعوا نحوه ، والتفوا على شكل دائرة حول فراشه ، وشقت الجمع المحتشد العمة طون ، وأمسكت بالكتكوت الصغير ، وهى أسعد ما تكون ! ! وصاح العم طون فجأة :

وهذا واحد آخر يلعب تحت ذراعى اليسرى !

وثارت العمة عن ذراعيها ، واستعدت كأمهر قابلة ، لاستقبال الكتكوت الجديد ، وأخذ الحاضرون يفحصون هذه الكتاكيت فى كثير من الدهشة والعجب والحيرة !

وقفزت أربعة كتاكيت أخرى ، فانتفخت أوداج العم طون لهذا النصر الباهر الذى فاق به الدجاج الممتاز ، العريق النسب !

ثم صاح فى صوت مرتفع فى حين كانت زوجته قد حملت الكتاكيت لتعطيها لدجاجتها السمراء — وهذا واحد آخر . . .

وارتفعت ضجة العجب فى جو الحانة . . . وأصر العم طون على الاحتفاظ بآخر الكتاكيت فى فراشه . . . فقد كان يشعر بحب عميق لكتاكيته ، كما تشعر المرأة نحو وليدها ! ولكن العمة طون لم تقتنع ، فأخذت منه الكتكوت الأخير بكل قسوة ، وأرسلته لعناية دجاجتها السمراء !

وانصرف القوم ، وهم يفسرون هذه الحادثة الغريبة فى بابها ، شتى التفاسير ، فاقترب صاحب الاقتراح الخبيث فى أذن العم طون وهمس فيها : أتدعونى لحفلة الغداء أيها العم . . . أليس كذلك ؟!

فأجاب العم طون طبعاً . . طبعاً يا ولدى !

(البصرة عراق) يوسف يعقوب عراد

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف تذاكر المشتركة لمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من أول ديسمبر سنة ١٩٤٨ لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٩ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق.

وتشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق المبينة بعد :

اسم الفندق	الدرجة	الأجرة عن ٥ أيام و ٤ ليال من القاهرة مليم جنيه
فندق وندر بالاس بالأقصر	درجة أول ممتازة	١٢ ر ٤٥٠
فندق كاتاراكت بأسوان	» »	١٩ ر ٢٦٥
فندق الأقصر بالأقصر	درجة أول	٩ ر ٤٠٥
فندق جراند أوتيل بأسوان	»	١٠ ر ١٣٠
فندق سافوى بالأقصر	درجة ثانية ممتازة	٨ ر ٣٦٥
فندق الثلاثات بالأقصر	درجة ثانية	٦ ر ٤٣٥
فندق المحطة بالأقصر	»	٦ ر ١٣٥

ويمكن الاستعلام عن كافة البيانات والشروط الخاصة بهذا الموضوع من محطات مصر والاسكندرية وبور سعيد وبور توفيق وشركات السياحة المتحدة وشركة عربات النوم وتوماس كوك وولده .

مطبعة الرسالة